الفصل الثالث
المراكز والمؤسسات العلمية
فى إقليم خراسان

أولا: المراكز العلمية فى إقليم خراسان

١ - نيسابور وأهم مدنها وقراها:

٢ - مرو وأهم مدنها وقراها:

٣ - هراة واهم مدنها وقراها:

٤ - بلخ وأهم مدنها وقراها:

ثانيا: المؤسسات العلمية فى إقليم خراسان.

obeikandl.com

obeikandl.com

أولا: المراكز العلمية فى إقليم خراسان

لقد شهد إقليم خراسان فى العصر السلجوقى نهضة علمية كبيرة، نتيجة تشجيع السلاطين والوزراء للعلم والعلماء، غلى جانب الرحلات العلمية من إقليم خراسان وإليه.

وقد ساعد على ازدهار الحياة الفكرية فى إقليم خراسان، ما كانت تموج به المدن الرئيسية بالفرق الدينية وصراعها المذهبى والتى اتخذت العلم والثقافة وسيلة لتحقيق السياسة، وخلف رجال العلم من السنة والشيعة كثيرا من الآثار العلمية والأدبية التى تميز بها العصر السلجوقى[١].

وقد تميزت مدن خراسان فى هذا العصر بقوة الحركة العلمية والأدبية مثل نيسابور، ومرو، وهراة، وبلخ.

١ - نيسابور وأهم مدنها وقراها:

أ - نيسابور

نيسابور بفتح النون وسكون الياء المنقوطة من تحتها باثنين وفتح السين المهملة وبعد الألف باء منقوطة بواحدة وفى أخرها الراء[٢].

كانت مدينة نيسابور مركزا مهما من مراكز أهل السنة، والشافعية منهم بوجه الخصوص، ونيسابور عاصمة إقليم خراسان الذى عرف عن أهله أنهم أكثر الناس رغبة فى الدين والعلم[٣]. وكانت أول عاصمة للسلاجقة فى عهد السلطان طغرلبك وقال عنها ياقوت[٤]: "نيسابور مدينة عظيمة ذات فضائل جسيمة، معدن الفضلاء ومنبع العلماء، لم آر فيما طوفت من البلاد مدينة كانت مثلها".

ولقد ظهر بنيسابور طبقة من كبار المحدثين والفقهاء، وقامت على أيدهم حركة إنشاء المدارس، وذلك عندما رأى الشافعية ضعف مركزهم فى عهد

---

(١) محمد محمود إدريس: تاريخ العراق، ص ٢٥٠.

(٢) السمعانى: النساب، ج٥، ص ٤٥٢. أبى الفدا: تقويم البلدان، ص ٤٥٠.

(٣) القزوينى: آثار البلاد، ص ٣٦١.

(٤) ياقوت الحموى: معجم البلدان، ج٨، ص ٤٢٢.

obeikandl.com

طغرلبك، وجـهوا اهتـمامهم إلـى دارسة، وذلك عندما رأى الشـافعى الأشـعرى وأصـوله والدعـوة له، ومن هؤلاء الشـيخ أبو إبراهيـم بن محـمـد بن مـهـران الاسفرائينى الذى بنى مدرسته المشهورة بنيسابور، وقام بتدريس الفقه بها[١].

وقدم خرج منهـا أئمة العلم من لا يحصى[٢]. منهم الشيخ الغـمام الصالح القدوة، الزاهد هن مسند خراسان، أبو حفص، عمر بن أحمد بن عمر بن محمد بن مسرور النيسابورى ت ٤٤٨هـ/ ١٠٥٥م، حـدث عنه عبيد الله بن أبى القاسم القشيرى[٣].

وممن ينسب إلى نيسابور أيضًا أحمـد بن سهل، أبو بكر السراج النيسابورى ت ٤٩١هـ/ ١٠٩٧م، كان يحسن الكلام على فقه الحديث[٤].

وممن ينسب إليها من الصوفية: الفضل بن محمد بن عبيد القشيرى الصوفى النيسابورى ت ٥٠٦هـ/ ١١١٣م[٥].

وممن ينسب إليها من أهل الحديث محمد بن أبى أحـمد بن صاعد أبو سعيد الصـاعدى النيـسابورى ولد ٤٤٤هـ/ ١٠٥١م، وسـمع الحديث من أبى القـاسم القشيرى، ت٤٦٥ هـ/ ١٠٧٣م ورحل إلى بغداد سنة ٥٠٣هـ/ ١١١٠م، وحدث بهـا، وكانت له منـزلة عظيمـة عند الخـواص والعوام وتوفـى بنيسـابور ٥٢٧هـ/ ١١٣٤م[٦].

وممن ينسب إليها من الفقهاء هبة الله بن سهل أبو محمد البسطامى النيسابور الفقيه الصالح المتعبد ت٥٣٣هـ/ ١١٤٠م[٧].

ومن فقهاء نيسابـور أيضا الحسن بن ذى النون بن أبى القاسم بن أبى الحسن

---

(١) ابن خلكان: وفيات العيان، ج١، ص ٥.
(٢) ياقوت الحموى: معجم البلدان، ج٨، ص ٤٢٤.
(٣) الذهبى: تهذيب سير أعلام النبلاء، ج٢، ص ٣٤٨.
(٤) السبكى: طبقات الشافعية الكبرى، ج٤، ص ١٧، ١٨.
(٥) ابن العماد الحنبلى: شذرات الذهب، ج٤، ص ١٤.
(٦) ابن الجوزى: المنتظم، ج١٠، ص ٣٣.
(٧) ابن العماد الحنبلى: شذرات الذهب، ج٤، ص١٠٣.

obeikandl.com

النيسابورى، قدم بغداد، فوعظ بها، وكان ينال من الأشاعرة فأحبته الحنابلة، وجرت بسببه فتنة ببغداد، وتوفى سنة ٥٤٥هـ/ ١١٥٢م[١].

ب - طوس:

بضم الطاء وسكون الواو والسين[٢]، ذات قرى كثيرة، عاصمتها طابران ونوقان، ولهما أكثر من ألف قرية والنسبة إليها وإلى قراها طوسى، ولا يحصى من نسب إليها من أهل العلم والفضل[٣].

وطوس هى مسقط رأس الوزير نظام الملك، ولذلك فقد اهتم بها وبنى بها مدرسة نظامية طوس[٤]. ولم تزل طوس حتى اليوم تحتفظ بمكانتها العلمية ومكتبتها النادرة التى تحتوى على اندر المخطوطات القديمة[٥].

وممن ينسب إليها من الفقهاء: محمد بن إسماعيل بن محمد أبو على القاضى الطوسى، من أهل طوس، رحل إلى العراق، وتفقه بها، وكان فقيها فاضلا، وعاد إلى طوس، وتولى القضاء فيها، ت٤٥٩هـ/ ١٠٦٦م[٦].

وممن ينسب إليها أيضا محمد بن احمد القاسم، الشعرى الطوسى، من شيوخ الشافعية المتعصبين فى المذهب ت ٤٨٤هـ/ ١٠٩١م[٧].

وممن ينسب إليها أيضا أبو القاسم، الشعرى الطوسى ت ٤٩٨هـ/ ١٠٩٦م، أخو الوزير نظام الملك الطوسى ت ٤٨٥هـ/ ١٠٩٢م[٨].

---

(١) ابن كثير: البداية والنهاية، ج١٢، ص ٢٤٦.
(٢) أبو الفدا: تقويم البلدان، ص ٤٥٠.
(٣) ياقوت الحموى: المشترك، ص ٢٩٧.
(٤) محبوبة: نظام الملك، ص ٣٩٠، محمد عبد العظيم أبو النصر: نظم الحكم، ص ٤٧٩.
(٥) عبد الهادى رضا: الوزارة ونظام الملك الوزير السلجوقى، رسالة دكتوراة غير منشورة، جامعة القاهرة كلية الآداب، ١٩٥٩م، ص ٣٦٢.
(٦) ابن الجوزى: المنتظم، ج٨، ص ٢٤٧، ٢٤٨.
(٧) السبكى: طبقات الشافعية الكبرى، ج٤ ص ١١٣.
(٨) ابن العماد الحنبلى: شذرات الذهب، ج٣، ص ٤٠٩.

ج - طابران:

بفتح الطاء المهملة والباء المـوحدة والراء المهملة وبعد اللف نون[١]، والنسبة إليها الطايرانى، وهى أحدى مدينتى طوس[٢]، طوس عبارة عن مدينـتى أكبرهما طابران والأخرى نوقان[٣]، ولقد زارها السمعـانى ت٥٦٢هـ/ ١٠٩٦م، أكثر من مرة وأقام بها مدة[٤] وقد خرج منها جمـاعة من العلماء ممن نسبوا إلى طوس[٥]، منهم العباس بن محـمد أبى منصور العصارى أبو محمـد الطوسى المعروف بعباية من أصحـاب الطابران، كان شيخـا صالحان سكن نيسـابور، وكان يعظ فى بعض الأوقات بمسجد عقيل نيسابور ت ٥٤٩هـ/ ١٠٥٧م[٧].

د - نوقان:

بفتح النون، وسكون الواو وفتح القاف وبعد الألف نون[٨]، إحدى مدينتى طوس[٩]، ويقول السمعانى[١٠] "دخلتها ست مرات، وأقمـت بها مدة، وكتبت عن جماعة كثيرة من أهلها" وقد خرج منها خلق كثير من العلماء[١١].

منهم: الإمام أبو منصـور، محمد بن احمـد بن أبى بكر، راوى الحديث، وكان ثقة، فاضلا، مكثرا، ت ٤٤٨هـ/ ١٠٥٦م[٩].

---

(١) أبو الفدا: تقويم البلدان، ص ٤٤٨.
(٢) السمعانى: النساب، ج٤، ص٣.
(٣) ياقوت: معجم البلدان، ج٦، ص ٢٣٧، أبو الفدا: تقويم البلدان ن ص ٤٤٩.
(٤) السمعانى: الأنساب، ج٤، ص٣.
(٥) ياقوت الحموى: معجم البلدان، ج٦، ص ٢٣٧.
(٦) ياقوت: نفسه.
(٧) أبو الفدا: تقويم البلدان، ص ٤٥٢.
(٨) ياقوت الحموى: المشترك، ص ٤٢٣.
(٩) السمعانى: الأنساب، ج٥، ص ٤٣٨.
(١٠) ياقوت الحموى: معجم البلدان، ج٨، ص ٤٠٨.
(١١) الذهبى: تهذيب سير أعلام النبلاء، ج٢، ص ٣٤٧.

obeikandl.com

ومن أدباء نوقان:

إسماعيل بن زاهر بن محمد بن عبد الله بن محمد، أبو القاسم النوقانى، ورحل إلى البلاد وسمع من الكثير، وكان ثقة صدوقا أديبا، حسن السيرة، ت ٤٧٩هـ/ ١٠٨٦م[١].

ومن فقهاء نوقان:

القاضى أبو على ناصر بن إسماعيل النوقانى الحاكم، كان فاضلا كبيرا من وجوه أصحاب الشافعى، حسن الكلام فى المناظرة، درس سنين بنوقان، وكان قاضيا ت ٤٧٩هـ/ ١٠٨٦م[٢].

ومن علمائها أيضا: الإمام أبو محمد عبد الواحد بن محمد بن عبد الجبار بن عبد الواحد المروزى التوثى، كان من تلاميذ أبى المظفر السمعانى المتوفى ٤٨٩هـ/ ١٠٩٦م، وسمع منه ومن غيره، وتوفى التوثى ٥٤٨هـ / ١١٥٧م[٣].

هـ - باخرز:

بفتح الباء الموحدة وفتح الخاء المعجمة وسكون الراء وفى آخرها الزاى[٤]، تشمل على مائة وثمان وستين قرية عاصمتها مالين[٥]، وهى ناحية من نواحى نيسابور[٦]، خرج منها جماعة كثيرة من أهل الأدب والفقه والشعر[٧]، منهم أبو الحسن الباخرزى ت ٤٦٧هـ، ١٠٧٤م، وكان أديبا فاضلا، أشعاره غاية فى الحسن ومعانية فى اللطف، وله ديوان كبير أكثره فى مدح الوزير نظام الملك الطوسى ت ٤٨٥هـ/ ١٠٩٢م، كما مدح بعض الأدباء والشعراء فى الدولة السلجوقية[٨].

---

(١) ابن الجوزى: المنتظم، ج٩، ص ٣١، ابن العماد الحنبلى: شذرات الذهب، ج٣، ص ٣٦٣.

(٢) ابن العماد الحنبلى: شذرات الذهب، ج٣، ص ٣٦٤.

(٣) السبكى: طبقات الشافعية، ج٧، ص ٢٠٥.

(٤) السمعانى: الأنساب، ج٢، ٢ص ٢٥٨.

(٥) ياقوت: معجم البلدان، ج٢، ص ٢٥٢.

(٦) السمعانى: الأنساب، ج١، ص ٢٥٨.

(٧) ياقوت: معجم البلدان، ج٢، ص ٢٥٢.

(٨) القزوينى: آثار البلاد، ص ٣٣٨.

obeikandl.com

و - مالين:

بفتح الميم وسكون الألف وكسر اللام وسكون المثناه من تحتها وفى أخرها نون[١]، ومالين موضعين أحدهما قرى مجتمعة على فرسخين من هراة يقال لجميعها مالين وأهل هراة يقولون مالان [٢]، والأخرى عاصمة باخرز[٣]، وممن ينسب إلى مالين باخرز أبا نزار عبد الباقى بن يوسف المالينى الباخرزى ت ٥٤٦هـ/ ١١٥٣م[٤].

ز - قوهستان «قهستان»:

بضم القاف وسكون الواو وكسر الهاء وسكون السين والتاء فوقها نقطتان، وألف ونون وهو تعريب كوهستان معناه ناحية الجبال[٥]، ناحية كبيرة بخراسان بين نيسابور وهراة[٦]، وقوهستان عاصمتها قاين، ومدنها زوزن وطبس وبون وطريثت وغيرها، والمدن والقرى التى بقوهستان متباعدة، والجامع فى وسط المدينة، وبها " قهندز " أى قلعة[٧]، وإليها القهستانى[٨]، وكانت قهستان ومدنها جبال سقطت فى يد الإسماعلية الباطنية فى العصر السلجوقى[٩].

ح - قاين:

بفتح القاف وبعد الألف ياء مثناه تحتيه مكسورة ونون، وقاين عاصمة قهستان "قوهستان"، وقهستان من خراسان[١٠]، وهى بلدة قريبة من طبس بين

---

(١) أبو الفدا: تقويم البلدان، ص ٤٥٦.
(٢) ياقوت: معجم البلدان، ج٧، ص ١٩٨.
(٣) السمعانى: الأنساب، ج٥، ص٥٩.
(٤) ياقوت: معجم البلدان، ج٧، ص ١٩٨.
(٥) ياقوت الحموى: المشترك، ص ٣٦٢، ٣٦٣.
(٦) السمعانى: الأنساب، ج ٤، ص ٥٤٣.
(٧) ياقوت الحموى: البلدان، ج ٧، ص ١٠٣.
(٨) السمعانى: الأنساب، ج ٤، ص ٥٤٣.
(٩) ياقوت الحموى: معجم البلدان، ج ٧، ص ١٠٣.
(١٠) أبو الفدا: تقويم البلدان، ص ٤٥٢، ٤٥٣.

obeikandl.com

نيسابور وأصبهان[١]، وينسب إليها خلقا كثيرا من أهل العلم والفقه[٢]، كما خرج منها جماعة من المحدثين قديما وحديثا، والنسبة إلى القاينى[٣].

وممن ينسب إليها من أهل الحديث أبو منصور محمد بن على القاينى الدباغ، أحد المشهورين بالخير، سمع من الإمام أبى بكر البيهقى، وأبا القاسم القيشرى ت ٤٦٥ هـ / ١٠٧٢ م، وسمع منه أبوة المظفر السمعانى ت ٤٨٩ هـ / ١٠٩٦ م، وروى عنه خلق كثير[٤]، أما أبنه فهو الجنيد بن محمد بن على القاينى، الإمام القدوة المحدث، شيخ الصوفية، نزل هراة وحدث بها كما كان فقيها فاضلا توفى سنة ٥٤٧ هـ / ١١٥٢ م[٥].

ومن فقهاء قاين أيضا، جعفر بن أبى طالب أحمد بن محمد بن عبد الله ابن عوانه، أبو الفخر القاينى، سمع من أبى إسماعيل الأنصارى، ت ٤٨١ هـ /١٠٨٨م، وروى عنه أبو سعد السمعانى، ت ٥٦٢ هـ / ١١٦٧ م، وولى القضاء بقرية غورج على باب هراة، وتوفى سنة ٥٤٨ هـ / ١١٥٣ م[٦].

ط - زوزن:

يضم أوله وقد يفتح وسكون ثانية وزاى أخرى ونون[٧]، من مدن قوهستان مع قاين[٨]، زوزن، بلدة كبيرة حسنة بين هراة ونيسابور وكان بعض الكبراء يقول: زوزن هى البصرة الصغرى، لكثرة فضائلها وعلمائها[٩]، ويحسبونها من أعمال نيسابور[١٠]، خرج منها جماعة من العلماء فى كل فن[١١]. ومنهم على بن

(١) السمعانى: الأنساب، ج ٤، ص ٤١٦، ٤١٨.
(٢) ياقوت: معجم البلدان، ج ٧، ص ١٤ .
(٣) السمعانى: الأنساب، ج ٤، ص ٤١٦ .
(٤) السمعانى: الأنساب، ج ٤، ص ٤١٦ .
(٥) الذهبى: تهذيب سير أعلام النبلاء، ج ٣، ص ٢٨ .
(٦) السبكى: طبقات الشافعية، ج ٧، ص ٥٤ .
(٧) ياقوت الحموى: معجم البلدان، ج ٤، ص ٤٨٨ .
(٨) أبو الفدا: تقويم البلدان، ص ٤٥٣ .
(٩) السمعانى: الأنساب، ج ٣، ص ١٩٥ .
(١٠) ياقوت الحموى: البلدان، ج ٤، ص ٤٨٨ .
(١١) السمعانى: المصدر السابق، ج ٣، ص ١٩٥ .

obeikandl.com

محمود بن إبراهيم بن ماخرة أبو الحسن الزوزنى الصوفى، شيخ الصوفية، سكن بغداد، وصار شيخ الرباط وسمى رباط الزوزنى، وتوفى ٤٥١ هـ / ١٠٥٩ م، ودفن بالرباط[١].

ومن محدثى زوزن المشهورين: الشيخ المسند الكبير، أبو مسعود أحمد بن محمد بن على بن محمود الزوزنى، رحل إلى بغداد، وأصبح من مشاهير الصوفية وسمع بها، وحدث عن أبو المظفر السمعانى المتوفى سنة ٤٨٩ هـ /١٠٩٦ م، وتوفى سنة ٥٣٦ هـ / ١١٤١م[٢]، وابنه أبو الفتوح محمد بن أحمد بن محمد الزوزنى، سمع من شيوخ زوزن وغيرها[٣].

ى - طبس:

بفتح الطاء المهملة والباء الوحدة ثم السين مهملة، من أعمال قهستان[٤] بين نيسابور وأصبهان[٥]، وهذه المدينة موضعان يقال لأحدهما طبس العنان وللاخرى طبس التمر[٦]، وسمى الطبسين[٧]، والعرب يقولوا الطبسان طبس كيلكى وطبس مسنيان[٨]، والطبسان فى هذا الموضوع، وخرج منها جماعة من المحدثين العلماء[٩]، منهم: أبو الفضل محمد بن أحمد بن أبى جعفر الطبسى الحافظ، وصاحب التصانيف الكثيرة، جال فى معظم نواحى خراسان، وتوفى سنة ٤٨٢ هـ / ١٠٩٨ م[١٠].

---

(١) ابن الجوزى: المنتظم، ج ٨، ص ٢١٤ .
(٢) الذهبى: تهذيب سير أعلام النبلاء، ج ٢، ص ٥٥١ .
(٣) السمعانى: الأنساب، ج ٣، ص ١٩٧ .
(٤) أبو الفدا: تقويم البلدان، ص ٤٤٨ .
(٥) القزوينى: آثار البلاد، ص ٤٠٦ .
(٦) ياقوت: المشترك، ص ٢٩٢ .
(٧) أبو الفدا: تقويم البلدان، ص ٤٤٩ .
(٨) السمعانى: الأنساب، ج ٤، ص ٢٦ .
(٩) ياقوت الحموى: معجم البلدان، ج ٦، ص ٢٥٠ .
(١٠) الذهبى: تهذيب سير أعلام النبلاء، ج ٢، ص ٤٢٩ .

obeikandl.com

وممن ينسب إليها أيضا أبو المحاسن عبد الرازق بن محمد الطبسى، كان يقرأ الحديث على المشايخ ويفيد الناس، وكان صحيح القراءة[١].

ويقول السمعانى[٢] عنه "سمعت الصحيحين بقراءته من الإمام محمد بن الفضل الفراوى، وكتبت عنه الحديث عن أبى الفضل الطبسى الحافظ".

وقد سمع أبو الفضل الطبسى ت ٤٨٠هـ / ١٠٩٦م، الحديث من أبو المحاسن عبد الرازق بن محمد الطبسى بطبس، وتوفى أبو المحاسن هذا بنيسابور بعد ٥٣٠هـ/ ١١٣٧ م[٣].

ك - تون:

بضم التاء وسكون الواو ونون من بلاد خراسان[٤]، مدينة من نواحى قهستان قرب قاين[٥]، ولم يزل أهلها أهل سنة وصلاح إلى أن ملكها الإسماعيلية الباطنية فى العصر السلجوقى[٦]، خرج منها جماعة من الأئمة والعلماء[٧]، منهم أحمد بن العباس التونى المحدث، كان فقيها مدرسا ورد هراة وسكنها إلى أن توفى ٤٥٩ هـ / ١٠٦٦ م[٨].

وممن ينسب إليها أيضا: أبو طاهر إسماعيل بن عبد الله بن أبى سعد التونى، خادم مسجد عقيل، سمع من إسماعيل بن عبد الغافر، وقتله الغز بنيسابور فى شوال سنة ٥٤٩ هـ / ١١٦٦ م[٩].

---

(١) السمعانى: الأنساب: ج ٤، ص ٢٧ .
(٢) الأنحساب: ج ٤، ص ٢٧ .
(٣) السمعانى: نفس المصدر ونفس الصفحة.
(٤) ياقوت الحموى: المشترك، ص ٨٦ .
(٥) ياقوت الحموى: معجم البلدان، ج ٢، ص ٤٦٨ .
(٦) ياقوت: المشترك، ص ٨٦ .
(٧) السمعانى: الأنساب، ج ١، ص ٥١٩ .
(٨) ياقوت: معجم البلدان، ج ٢، ص ٤٦٨ .
(٩) السمعانى: الأنساب، ج ١، ص ٥١٩ .

obeikandl.com

ل - طريثيث:

بضم أوله وفتح ثانية ثم ياء مثناة من تحت وثاء مثلثه، تصغير الطرثوث وهو نبت كالفطر، ومستطيل دقيق يضرب إلى الحمرة يؤبس، وهو دباغ للمعدة منه مر ومنه حلو جعل فى الأدوية[١]، وهى ناحية كبيرة من نواحى نيسابور، بها قرى كثيرة، يقال لها بالفارسية ترشيز[٢]، وكانت منبعا للفضلاء، وموطنا للعلماء وأهل الدين والصلاح[٣].

وقد استولى عليها الإسماعيلية الباطنية[٤]، كما استولوا على قهستان وزوزن فى العصر السلجوقى[٥]، وخرج منها جماعة من أهل العلم، ومنهم: المحدث أبو الحسن، على بن محمد بن جعفر الطريثيثى، سمع الحديث ورواه، وحدث عنه زاهر الشحامى وبقى إلى سنة ٤٦٠ هـ / ١٠٦٧ م[٦].

ومن فقهاء طريثيث:

أحمد بن على بن الحسين بن ذكريا الطريثيثى، المسند، الصوفى، سمع من أباه، وغيره، وروى عنه جماعة، وكان شيخ له قدم فى التصوف، وكان حسن التلاوة ت ٤٩٧ هـ / ١١٠٤ م[٧].

ومن الأدباء والنحويين:

عبد الله بن محمد بن طاهر الطريثيثى، القاضى النحوى، كانت له يد باسطة فى النحو واللغة والأدب ت ٥٠٣ هـ / ١١١٠ م[٨].

---

(١) ياقوت الحموى: معجم البلدان، ج ٦، ص ٢٦٠ .
(٢) السمعانى: الأنساب، ج ٤، ص ٤٣ .
(٣) ياقوت: معجم البلدان، ج ٦، ص ٢٦٠ .
(٤) السمعانى: الأنساب، ج ٤، ص ٤٣ .
(٥) ياقوت: معجم البلدان، ج ٦، ص ٢٦٠ .
(٦) الذهبى: تهذيب سير أعلام النبلاء، ج ٢، ص ٣٧٧ .
(٧) السبكى: طبقات الشافعية، ج ٤، ص ٣٩، ٤٠ .
(٨) السيوطى: بغية الوعاة فى طبقات اللغويين والنحاة، ج ٢، ص ٥٣ .

obeikandl.com

م - بيهق:

بفتح البـاء المنقوطة بواحـدة وسكون الياء المنقوطة باثنـين من تحتهـا وبعدها الهاء وفى أخرها القاف، وهى قرى مـجتمعه بنواحى نيسابور، وكانت عـاصمتها خسر وجـرد فصارت سبزاور ويقـال لها سابزوار[١] وأصلها بالفارسيـة بيهة يعنى بهاءين ومعناه بالفارسية الأجود، وتشتمل على ثلاثمائة وإحدى وعشرين قرية[٢]، وقد أخـرجت وقراها من لا يحصى من الفـضلاء والعلماء والفقـهاء والأدباء[٣]، ومع ذلك فالغالب على أهلها مذهب الرافضة (الشيعة) الغلاة[٤].

وممن ينسب إليها من العلماء:

أبو بكر أحمـد بن الحسين بـن على البيهـقى ت ٤٥٨هـ / ١٠٦٦م، وكان إماما فى الحديث والفقه على مـذهب الشافعى، وكان زاهدا وتوفى بنيسابور ونقل إلى بيهق[٥].

أبو عبـد الله محـمد بن أحـمد بن الحـسين بن على البـيهقى من الـعلماء والمحدثين توفى سنة ٤٨٢ هـ / ١٠٨٩ م[٦].

وممن ينسب إليهـا أيضا شيخ القضـاة أبو على إسماعيل ابـن الإمام المحدث أحمد بن الحسين البيهـقى، أكبر رواة الأحاديث فى عصره، توفى سنة ٥٠٧ هـ / ١١١٣م[٧].

ن - خسروجرد:

بضم أوله وسكون السـين المهـملة وفـتح الراء وسكون الواو وكـسر الجـيم

(١) السمعانى: الأنساب، ج ١، ص ٤٦١ .
(٢) ياقوت الحموى: معجم البلدان، ج٢، ص ٤٢٢ .
(٣) السمعانى: المصدر السابق، ج ١، ص ٤٦١ .
(٤) ياقوت الحموى: المصدر السابق، ج ٢، ص ٤٢٢ .
(٥) أبو الفدا: المختصر فى أخبار البشر، ج ٢، ص ١٨٥ .
(٦) البيهقى: على بن زيد ت ٥٦٥ هـ / ١١٧١ م، تاريخ بيهق، ترجمة عن الفارسية وحققه يوسف الهادى، ط ١، سورية، دمشق، ١٤٢٥ هـ / ٢٠٠٤ م، ص ٣٩٣ .
(٧) البيهقى: نفسه، ص ٣٩٣، ٣٩٤ .

obeikandl.com

وسكون الراء وفى أخرها الدال المهملة[١] من أعمال نيسابور، وكانت عاصمة بيهق وهى إحدى قراها، وفى العصر السلجوقى أصبحت سابزوار عاصمة بيهق[٢]، خرج منها جماعة من الأئمة[٣]، عامتهم منسوبون إلى بيهق[٤]، منهم:

أبو منصور محمد بن أحمد بن الحسين الخسروجردى، وكان له بخسروجردى آثار ومبررات، روى عن المشايخ الأحاديث وتوفى بها سنة ٤٦٠ هـ / ١٠٦٧ م[٥].

وممن ينسب إليها أيضا: أحمد بن على بن حامد البيهقى الخسروجردى وكان الخسروجردى، المدرس والمناظر بها ت ٤٨٣ هـ / ١٠٩٠ م[٦].

وممن ينسب إليها أيضا: المفتى أحمد بن على البيهقى الخسروجردى، وقد دعاه نظام الملك الطوسى ت ٤٨٥ هـ / ١٠٩٢ م، من خسروجردى للإقامة بسابزوار، وكان من فحول تلاميذ الامام أبى محمد عبد الله بن يوسف الجويتى ت ٤٣٨ هـ / ١٠٤٦ م، وكان الخسروجردى عالما حافظا[٧].

س - جوين:

بضم الجيم وفتح الواو وياء ساكنة ونون، وهى من مدن نيسابور[٨] وأهل خراسان يسمونها كويان، فعرب وجعل جوين، ولها قرى كثيرة متصلة بعضها ببعض وعاصمتها أزاذوار[٩]. وخرج منها جماعة من المحدثين والأئمة[١٠]، وينسب إلى جوين خلق كثير من الأئمة والعلماء[١١].

(١) السمعانى: الأنساب، ج ٢، ص ٤١٧ .
(٢) ياقوت الحموى: معجم البلدان، ج ٣، ص ٢٣٤، أبو الفدا: تقويم البلدان، ص ٤٤٩.
(٣) السمعانى: الأنساب، ج ٢، ص ٤١٧ .
(٤) ياقوت الحموى: معجم البلدان، ج ٣، ص ٢٣٤ .
(٥) البيهقى: تاريخ بيهق، ص ٣٧٩ .
(٦) السبكى: طبقات الشافعية، ج ٤، ص ٢٨ .
(٧) البيهقى: تاريخ بيهق، ص ٣٨١ .
(٨) ياقوت الحموى: المشترك، ص ١١٥ .
(٩) أبى الفدا: تقويم البلدان، ص ٤٥١ .
(١٠) السمعانى: الأنساب، ج ٢، ص ١٦٠ .
(١١) ياقوت الحموى: معجم البلدان، ج ٣، ص ٩٨ .

obeikandi.com

منهم أبو محمد الجوينى شيخ الشافعية قرأ الأدب بناحية جوين، وتفقه بها، حتى صار إماما فى التفسير والفقه والأدب وتوفى سنة ٤٣٨ هـ / ١٠٤٦ م[١].

وممن ينسب إليها من العلماء أيضا: أبو الحسن على الجوينى عم إمام الحرمين، رحل وسمع الكثير، وكان يعرف بشيخ الحجاز، غلب عليه التصوف، توفى ذى القعدة سنة ٤٦٣ هـ / ١٠٧٠ م[٢].

وأشهر من انتسب إلى جوين: إمام الحرمين عبد الملك بن عبد الله بن يوسف أبو المعالى الجوينى، وتفقه فى صباه على والده حتى سلم إليه التدريس والمحراب والمنبر ومجلس التذكير يوم الجمعة وكان يحضر درسه كل يوم نحو ثلثمائه وتخرج به جماعة من الأكابر، وتوفى الجوينى سنة ٤٧٨هـ/ ١٠٨٥م[٣].

وممن ينسب إليها من رواة الحديث: أبو عبد الله الجوينى، محمد بن حموية بن محمد حموية، كان من المشهورين بالعلم والزهد، وكان صادقا فى رواية الحديث توفى سنة ٥٣٠ هـ / ١١٣٦ م[٤].

ع - خواف:

بفتح الخاء المعجمة وفى أخرها الفاء بعد الواو والألف[٥]، ناحية كبيرة من أعمال نيسابور بخراسان قرب نسا[٦]، يتصل أحد جانبيها ببوشنج من أعمال هراة[٧]، والجانب الآخر متصل بزوزن هراة، كان منها جماعة من العلماء والمحدثين[٨]، كما ينسب إليها جماعة أهل الأدب والعلم منهم[٩].

(١) ابن عماد الحنبلى: شذرات الذهب، ج ٣، ص ٢٦١ .
(٢) الأسنوى: جمال الدين عبد الرحمن ت ٧٧٢ هـ / ١٣٧٠ م، طبقات الشافعية، طبعة جديدة منقحة ومصححة، باشراف مكتب البحوث والدراسات، ط ١، دار الفكر، بيروت، لبنان، ١٤١٦ هـ / ١٩٩٦ م، ص ١١١ .
(٣) ابن الجوزى: المنتظم، ج ٩، ص ١٨، ١٩ .
(٤) ابن الجوزى: المنتظم، ج ١٠، ص ٦٣، ٦٤ .
(٥) السمعانى: الأنساب: ج ٥، ص ٤٧٠ .
(٦) القزوينى: آثار البلاد، ص ٣٦٤ .
(٧) ياقوت الحموى: معجم البلدان، ج ٣، ص ٢٥٥ .
(٨) السمعانى: الأنساب، ج ٥، ص ٢٥٥ .
(٩) ياقوت الحموى: معجم البلدان، ج ٥، ص ٢٥٥ .

أبو منصور عبد الله بـن سعيد بن مهدى الخوافى الكاتب، وكـان أديبا كاتبا أديبا كاتبا فاضلا توفى فى حدود ٤٦٠ هـ / ١٠٦٦ م[١].

وينسب إليـها أيضـا: أبو المظفر أحـمد بن مـحمـد بن المظفر الخـوافى ت ٥٠٠هـ / ١١٠٧م، تفقه على إمـام الحرمين، وكان من خيار تلامـيذه، وقد ولى القضاء بطوس ونواحيها، كان مشهورا بحسن المناظرة وإفحام الخصوم[٢].

وكان أبو المظفـر له ولدان عبد الله بن أحمـد الخوافى، ومسعـود بن أحمد الخوافى، والثانى كان إمام فاضل[٣].

ف - ميدان:

بفتح الميم وسكون الياء المـنقوطة باثنتين من تحتهـا وفتح الدال المهملة، وفى أخرها النون[٤]، وميدان مـحلة بنيسابور[٥]، وينسب إليها أبو الفـضل أحمد بن محـمد الميدانى النيـسابورى الأديب اللغـوى، وله فى اللغة تصـانيف مفيـدة منها "كتـاب الأمثال"، لم يعمـل مثله، وكتاب "السـامى فى الأسامى"، كمـا سمع الحديث أيضا، وتوفى بنيسابور ودفن بميدان ت ٥١٨ هـ/ ١١٢٤ م[٦].

وممن ينسب إلى مـيدان أيضـا: أبو سعـد سعـيد بن أحـمد مـؤلف كتـاب "الأسمى فلا الأسماء" وغيره ت ٥٣٩ هـ / ١١٤٥ م[٧].

ص - اسفراييـن:

بكسر الألف وسكون السين المهملة، وفـتح الفاء والراء المهملة، وكسر المثناة من تحتـها وفى أخـرها نون، بلدة بنواجى نيـسابور[٨]، وتشتـمل على أربعـمائة

(١) السمعانى: الأنساب، ج ٥، ص ٤٧٠ .
(٢) ابن كثير: البداية والنهاية، ج ١٢، ص ١٨١ .
(٣) السمعانى: الأنساب، ج ٥، ص ٤٧٠ . ولم يذكر تاريخ وفاتها.
(٤) السمعانى: الأنساب، ج ٥، ص ٣٢٤، ٣٢٥ .
(٥) ياقوت: معجم البلدان، ج ٨، ص ٣٥٤ .
(٦) ابن العماد الحنبلى: شذرات الذهب، ج ٤، ص ٥٨ .
(٧) ياقوت: المشترك، ص ٤١٢ .
(٨) أبو الفدا: تقويم البلدان، ص ٤٤٨، ٤٤٩ .

وإحدى وخمسين قرية، وينسب إليها خلق كثير من أعيان الأئمة[١]، وقيل أن نساو أبيورد واسفرايين عرائس ينشزن على المبتدعين، وخرج منها جماعة من العلماء فى كل فن[٢] وممن ينسب إليها من الفقهاء:

شهفور بن طاهر بن محمد الأسفراينى الفقيه والمفسر، وكان من المقربين للوزير نظام الملك المطوسى ت ٤٨٥هـ / ١٠٩٢م، وكانت له الرحلة فى طلب العلم، وتوفى سنة ٤٧١ هـ / ١٠٧٨ م[٣].

وممن ينسب إليها يعقوب بن سليمان بن داود الاسفراينى، وكان فقيها أصوليا، نحويا لغويا، شاعرا، حسن الخط، سمع وحدث، وسافر الكثير، وتوفى سنة ٤٨٨ هـ / ١٠٩٥ م[٤].

وممن ينسب إليها من المحدثين: أبو الفرج سهل بن بشر أحمد بن سعيد الأسفراينى الصوفى، وكان محدثا متقنا، ت ٤٩١ هـ / ١٠٩٨ م[٥].

وممن ينسب إليها من العلماء أبو الفتوح الاسفراينى محمد بن الفضل بن محمد الواعظ المتكلم، وكان رأسا فى الوعظ أوحد فى مذهب الأشعرى، وله تصانيف فى الأصول والتصوف، ت ٥٣٨ هـ / ١١٤٤ م[٦].

ش - استوا:

بضم الألف وسكن السين المهملة وفتح التاء المنقوطة من فوقها بنقطتين أو ضمها وبعدها الواو والألف، وهى ناحية بنيسابور كثيرة القرى والخير[٧]، وتقرن بخوجان، فيقال استواوخوجان وحدودها متصلة بحدود نسا، خرج منها خلق من العلماء والمحدثين[٨] منهم:

(١) ياقوت الحموى: معجم البلدان، ج ١، ص ١٤٥.
(٢) السمعانى: الأنساب، ج ١، ص ١٤٨.
(٣) السبكى: طبقات الشافعية، ج ٥، ص ١١.
(٤) الأسنوى: طبقات الشافعية، ص ٣٥.
(٥) الذهبى: تهذيب سير أعلام النبلاء، ج ٢، ص ٤٦١.
(٦) الأسنوى: طبقات الشافعية، ص٣٩. ابن العماد الحنبلى: شذرات الذهب، ج٤، ص١١٨.
(٧) السمعانى: الأنساب، ج ١، ص ١٣٨.
(٨) ياقوت الحموى: معجم البلدان، ج ١، ص ١٤٤.

وممن ينسب إليها من الفقهاء أبو العلا الأستوائى الشافعى، صاعد بن محمد بن أحمد النيسابورى الحنفى، قاضى نيسابور، وعالمهم، ت ٤٣١هـ/ ١٠٣٩م[١].

وممن ينسب إليها من الفقهاء أيضا: أبو حامد الأستوائى، أحمد بن محمد بن أحمد، وكان ينتحل فى الفقه مذهب الشافعى، وفى الأصول مذهب الأشعرى، وله حظ فى معرفة الأدب، والعربية، ت ٤٣٤ هـ / ١٠٤٢ م[٢].

ر - شقان:

بفتح الشين المعجمة، وتشديد القاف، وفى آخرها النون[٣]، ومن قرى نيسابور والنسبة إليها بكسر الشين ولكن فتحها أشهر، وقد ينسب إليها شاقانى[٤]، والمشهور من الفقهاء المحدثين منها[٥].

- الفقيه والمحدث، أبو الفضل العباس بن أحمد بن محمد الحسنوى النيسابورى، الشقانى، أحد من أفنى، عمره فى طلب الحديث، وطال عمره، وتفرد، توفى سنة ٥٠٦ هـ / ١١١٢ م، وكان له ولدان أبو بكر محمد، وأحمد يرويان الحديث[٦].

وابنه أبو بكر محمد بن العباس بن أحمد بن أحمد الشقانى، سمع من والده وسمع منه أبى سعد السمعانى المتوفى ٥٦٢ هـ / ١١٦٦ م، وكان يروى صحيح مسلم، وتوفى سنة ٥٢٩ هـ / ١١٣٥ م[٧].

---

(١) القرشى الحنفى: محى الدين أبى أحمد عبد القادر بن محمد بن نصر الله بن سالم بن أبى الوفا، ت ٧٧٥ هـ / م. الجواهر المضية فى طبقات الحنفية، ٥ أجزاء، ط ٢، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة ١٤١٣ هـ / ١٩٩٣ م، ج ٢، ص ٢٦٥، ٢٦٦. ابن العماد الحنبلى: شذرات الذهب، ج ٢، ص ٢٤٨.

(٢) ياقوت الحموى: معجم الأدباء، ج ٢، ص ٢١، الذهبى: تهذيب سير أعلام النبلاء، ج ٢، ص ٣٢٩، السبكى: طبقات الشافعية، ج ٤، ص ٦٠.

(٣) السمعانى: الأنساب، ج ٣، ص ٤٦١.

(٤) ياقوت الحموى: معجم البلدان، ج ٥، ص ١٤٨.

(٥) السمعانى: الأنساب، ج ٣، ص ٤٦١.

(٦) الذهبى: تهذيب سير أعلام النبلاء، ج ٢، ص ٤٦١.

(٧) السمعانى: الأنساب، ج ٣، ص ٤٦١.

وأخوه أبو العباس أحمد بن العباس بن أحمـد الشقانى، كان شيخا صالحا، روى الحديث بنيسابور، وتوفى سنة ٥٤٨ هـ / ١١٥٤ م[١].

ق - الشامات:

بفتح الشين المعـجمة، وفى أخر الكلمة تاء منقوطة من فوقـها بنقطتين[٢]، والشامات من نواحى نيسابور، وهى من حـدود جامع نيسابور، إلى حدود تشت، طولا، وفيـها من القرى مـا يزيد عن ثلاثمائة قرية، خـرج منها جمـاعة من أهل العلم والرواية والأدب[٣]، كما خرج منها جماعة من الفقهاء المحدثين[٤].

منهم الشيخ الإمام الفقيه، شيخ القراء أبو سعد أحمد بن إبراهيم بن موسى ابن أحمد بن منصور النيـسابورى، الشاماتى، المقرئ كان شـيخ فاضل، ثقة عالم بالقراءات، توفى ٤٥٤ هـ / ١٠٦٢ م[٥].

ومن أدباء الشامات: الأديب أبو الحسن على بن أحمد بن الحسين الشاماتى، كانت له مصنفات فى الأدب، وشرح فى الشعر، توفى سنة ٤٧٥هـ/ ١٠٨٢م[٦].

وممن ينسب إليها من المحدثين، الشيخ أبو جعفر محمد بن محمد بن أحمد الأديب الشاماتى، كـان شيخ ثقة أديب فاضل عفيف، روى الحـديث بنيسابورى، وبنوقان نيسابور، توفى سنة ٤٧٩ هـ / ١٠٨٦ م[٧].

ت - شرمقان:

بفتح الشين المعـجمة وسكون الراء المهملة، وفـتح الميم والقاف وبعد الألف نون ويقال لها جزمقان وهى بلدة قريبة من اسفرايين[٨]، بنواحى نيسابور، وكانت

---

(١) السمعانى: نفسه.
(٢) السمعانى: الأنساب، ج ٣، ص ٤٠٨ .
(٣) ياقوت الحموى: معجم البلدان، ج ٥، ص ١١٦ .
(٤) السمعانى: الأنساب، ج ٣، ص ٤٠٨ .
(٥) الذهبى: تهـذيب سيـر أعلام النـبلاء، ج ٢، ص ٣٦٢. ابن العـماد الحنبلى: شـذرات الذهب، ج ٣، ص ٢٩٢ .
(٦) السيوطى: بغية الوعاة، ج ٢٠، ص ٢٩ .
(٧) السمعانى: الأنساب، ج ٣، ص ٤٠٨ .
(٨) أبو الفدا: تقويم البلدان، ص ٤٥٨، ٤٥٩.

obeikandi.com

من أعمال نسا[1]، وبينها وبين نيسابور أربعة أيام، وقد خرج منها طائفة من العلماء، وينسب إليها[2].

- أبو على الحسن بن أبى الفضل الشرمقانى المؤدب، المقرئ، وكان أحد حفاظ القرآن العالمين باختلاف القراء، ووجوه القراءات، وحدث عن جماعة، وكان صدوقا توفى سنة ٤٥١ هـ / ١٠٥٩ م[3].

ومن خطباء شرمقان: أبو سعد أحمد بن محمد بن أحمد بن خالد الشرمقانى الخطيب، وكان شيخا صالحا عالما، توفى فى آخر سنة ٥٣٨هـ/ ١٠٤٦م[4].

أ - ملقاباذ:

بالضم ثم السكون والقاف وأخره دال معجمه، محلة بنيسابور[5]، وممن ينسب إليها:

الإمام الفقيه مسند نيسابور، أبو حسان محمد بن أحمد بن جعفر، الملقاباذى، أحد الثقات الصلحاء، حدث عن والده، وحدث عنه إسماعيل بن عبد الغافر الفارسى، توفى ٤٣٢هـ/ ١٠٣٩م[6].

وممن ينسب إليها أيضا: عبد الله بن مسعود بن محمد بن منصور الملقاباذى، وكان قد أنقطع للعبادة وسمع عنه أبو سعد السمعانى، ت ٥٤٠ أو ٥٤١هـ/ ١١٤٨م[7].

ومن المنتسبون إليها أيضا: أبو على الحسن بن محمد بن أحمد بن محمد

---

(١) السمعانى: الأنساب، ج ٣، ص ٤٤١.
(٢) ياقوت الحموى: معجم البلدان، ج ٥، ص ١٣٦.
(٣) ابن الجوزى: المنتظم، ج ٨، ص ٢١٢، ٢١٣. ابن كثير: البداية والنهاية، ج ١٢، ص ٩١، ٩٢.
(٤) السمعانى: الأنساب، ج ٣، ص ٤٤١.
(٥) ياقوت الحموى: معجم البلدان، ج ٨، ص ٣١٦.
(٦) الذهبى: تهذيب سير أعلام النبلاء، ج ٢، ص ٣٣٢.
(٧) ياقوت الحموى: معجم البلدان، ج ٨، ص ٣١٦.

obeikandi.com

البحترى الملقاباذى النيسابورى، من بيت العدالة والتزكية ت ٥٥١ هـ/ ١١٥٩م[١].

ب - أرغيان:

بالفتح ثم السكون وكسر العين المعجمة، وياء وألف ونون[٢]، من نواحى نيسابور، وبها عدة قرى مثل سنج وبان وراونير وغيرها[٣]، وينسب إليها جماعة من أهل العلم والأدب[٤]، منهم الحاكم أبو الفتح الأرغيانى، سهل بن أحمد بن على، طاف فى بلاد خراسان من أجل العلم، دخل طوس، وقرأ التفسير والأصول على شهفور الأسفراينى ت ٤٨٥هـ/ ١٠٩٢م، وقرأ الكلام على إمام الحرمين ت ٤٧٨ هـ/ ١٠٨٥م، وعاد إلى أرغيان، وتولى القضاء وكان نزيها، ثم ترك القضاء، بعدما حج، واشتغل بالعبادة، وتوفى سنة ٤٩٠ هـ/ ١٠٩٧م[٥].

ومن فقهاء الشافعية أيضا أبو نصر الأرغيانى محمد بن عبد الله بن أحمد، الشافعى، صاحب الفتاوى، توفى ٥٢٨ هـ / ١١٣٤ م[٦].

والفقيه أبو العباس الأرغيانى عمر بن عبد الله الأحدب، تفقه على إمام الحرمين، وسمع وحدث، وتوفى سنة ٥٣٤ هـ / ١١٤٠ م[٧].

ج - الشاذياج:

بفتح الشين المعجمة الساكنة، والياء المفتوحة باثنين من تحتها بعد الألفين، وفى آخرها الخاء المعجمة، هذه النسبة إلى موضعين بخراسان[٨]، أحدهما من قرى بلخ[٩].

---

(١) ياقوت الحموى: نفسه.
(٢) ياقوت الحموى، معجم البلدان، ج ١، ص ١٢٧.
(٣) السمعانى: الأنساب، ج ١، ص ١١٥.
(٤) ياقوت الحموى: معجم البلدان، ج ١، ص ١٢٧.
(٥) السبكى: طبقات الشافعية، ج ٤، ص ٣٩١، ٣٩٢.
(٦) ابن العماد الحنبلى: شذرات الذهب، ج ٤، ص ٨٩.
(٧) الأسنوى: طبقات الشافعية، ص ٣٨. السبكى: طبقات الشافعية، ج ٦، ص ١٠٨.
(٨) السمعانى: الأنساب، ج ٣، ص ٣٩٧.
(٩) ياقوت: المشترك، ص ٢٦٤، ٢٦٥.

obeikandl.com

خرج منها جماعة من العلماء[١]، والأخرى مدينة نيسابور[٢]، وهى على باب بنيسابور مثل قرية متصلة بالبلد وبها دار السلطان ومنها:

- أبو بكر شاه بن أحمد بن عبد الله الشاذياخى الصوفى، ومن أهل الخير والدين، وكان من المختصين بخدمة أبى القاسم القشيرى ت ٤٦٥هـ/ ١٠٧٢م[٣].

ومن ينسب إليها أيضا: أبو نصر محمد بن سهل السراج الشاذياجى، روى عن جماعة، وتوفى ٤٨٣هـ/ ١٠٩٠م[٤].

وممن ينسب إليها من أهل الحديث: الشيخ الصالح، عبد الوهاب بن شاه بن أحمد بن عبد الله النيسابورى الشاذياخى، سمع الصحيح، وسمع الرسالة القشيرية لأبى القاسم القشيرى ت٤٦٥هـ/ ١٠٧٢م، وكان من أهل الخير والصلاح، وتوفى سنة ٥٣٥هـ/ ١١٤١م[٥].

٢ - مرو وأهم مدنها وقراها

أ - مرو

بفتح الميم وسكون الراء، وواو، عاصمة خراسان، وتعرف بمرو الشاهجان، ومعناها روح الملك[٦]. وبالقرب منها مرو الروذ والروذ بالذال المعجمة، وهو بالفارسية النهر، فكأنه مرو النهر، فكأنه مرو النهر[٧] والنسبة إليها المرورذى وإلى مرو الشاهجان المروزى[٨].

---

(١) السمعانى: الأنساب، ج ٣، ص ٣٩٨.
(٢) ياقوت: معجم البلدان، ج ٥، ص ١١١: ١١٣.
(٣) السمعانى: الأنساب، ج ٣، ص ٣٩٧.
(٤) الذهبى: تهذيب سير أعلام النبلاء، ج ٢، ص ٤١٩، ابن العماد الحنبلى: شذرات الذهب، ج ٣، ص ٣٦٩.
(٥) الذهبى: تهذيب سير أعلام النبلاء، ج٢ ص ٥٤٦، ابن العماد الحنبلى: شذرات الذهب، ج٤، ص١٠٧.
(٦) ياقوت الحموى: المشترك وضعا، ص٣٩٥، أبى الفداء: تقويم البلدان، ص٤٥٦.
(٧) ياقوت الحموى: معجم البلدان، ج٨، ص٢٥٣.
(٨) أبى الفدا: تقويم البلدان، ص٤٥٧.

obeikandl.com

وكان بمرو جامعان للحنفية والشافعية يجمعهما سور واحد، كما كان بها عشر خزائن للوقف لم ير مثلها فى الدنيا من كثرة ما بها من كتب، ومنها خزانتان فى الجامع يقال لأحداهما العزيزية وقفها رجل يقال له عزيز الدين أبو بكر عتيق الزنجانى وكان فيها اثنا عشر ألف مجلدا أو ما يقاربها، والأخرى يقال لها الكمالية، وبها خزانة شرف الملك المستوفى أبو سعد محمد بن منصور المتوفى ٤٩٣هـ/ ١٠٩٩م، فى مدرسته، وكان حنفى المذهب، ثم خزانه نظام الملك الطوسى(١)

ولقد قام الكثير من أهل مرو ببناء المدارس مما جعلها من أهم مراكز العلم فى العصر السلجوقى(٢).

وممن ينسب إليها من الفقهاء: ناصر بن الحسين العمرى المروزى الشافعى، مفتى أهل مرو، كان له الفتوى والتدريس والمناظرة، وصنف كتبا كثيرة، وتوفى سنة ٤٤٥هـ/ ١٠٥٣م(٣).

وممن ينسب إليها أيضا محمد بن الحسن بن الحسين، أبو عبد الله المروزى، كان إماما، ورعا، عارفا، عابدا، توفى سنة ٤٧٣هـ/ ١٠٨٠م(٤).

ومن المنتسبون إليها من أهل العلم: أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد بن محمد المروروذى، وكان من العلماء العاملين، وصارت إليه الرحلة فى طلب العلم بمرو، وهو منسوب إلى مرو الروذ، وتوفى سنة ٥٣٨هـ/ ١١٤٢م(٥).

وممن ينسب إليها أيضا الفقيه الشافعى محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله،

---

(١) ياقوت الحموى: معجم البلدان، ج٨، ص٢٥٤، ٢٥٥، كى لسترنج: بلدان الخلافة الشرقية، ص٤٤٣، ٤٤٤.

(٢) مواهب عبد الفتاح: الحياة السياسية ومظاهر الحضارة فى دولة الأتراك السلاجقة على عهد ملكشاه، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة القاهرة، كلية الآداب، ١٩٨٢م، ص١٢٤.

(٣) ابن العماد الحنبلى: شذرات الذهب، ج٣، ص٢٧٢.

(٤) السبكى: طبقات الشافعية، ج٤، ص١٢٦.

(٥) الأسنوى: طبقات الشافعية، ص٣٧٠، ٣٦٩.

المروزى، سمع بن البيهقى وعبد الرحمن بن السمعانى توفى بعد ٥٥٠هـ/ ١١٥٦م[١]

وممن ينسب إليها من فقهاء الحنفية: محمد بن محمد بن عبد الرحمن الصفار، المروزى تفقه وسمع الحديث بمرو، وسمع ببغداد من أبى القاسم هبة الله بن محمد بن سالم الحصين ت ٥٢٥هـ/ ١١٣١م، وتوفى المروزى سنة ٥٥٧هـ/ ١١٦٣م[٢].

ب - سرخس:

بفتح السين والراء المهملتين ثم خاء معجمة ساكنة، وسين مهملة ساكنة[٣]، وهى بلدة قديمة من بلاد خراسان[٤]، تنسب إلى مرو، وهى بين نيسابور ومرو[٥]، وقد خرج منها كثير من الأئمة والفقهاء والعلماء[٦].

منهم شيخ الشافعية، أبو نصر السرخسى زهير بن على، تفقه على الشيخ أبى حامد الأسفراينى، وتوفى سنة ٤٥٥هـ/ ١٠٦٣م[٧].

ومن فقهاء الحنفية، أبو سعد السرخسى، عبد الملك بن عبد الرحمن بن محمد بن أحمد تفقه على أبيه عبد الرحمن السرخسى المتوفى ٤٣٩هـ/ ١٠٤٧م، وولى قضاء البصرة، وحدث ببغداد، وتوفى سنة ٤٧٠هـ/ ١٠٧٧م[٨].

ومن محدثى سرخس عبد الرحمن بن أحمد بن محمد النويرى المعروف بالزاز السرخسى، نزيل مرو، سمع الحديث من خلق كثير، وأملى ورحل إليه

---

(١) السبكى: طبقات الشافعية، ج٦، ص١٢٥.
(٢) القرشى الحنفى: الجواهر المضيئة، ج٣، ص٣٣٠، ٣٣١.
(٣) أبى الفدا: تقويم البلدان، ص٤٥٤.
(٤) السمعانى: الأنساب، ج٢، ص٢٦٨.
(٥) القزوينى: آثار البلاد، ص٣٩٠.
(٦) ياقوت الحموى: معجم البلدان، ج٥، ص ٣٧
(٧) الذهبى: تهذيب سير أعلام النبلاء، ج٢ ص ٣٦٥
(٨) القرشى الحنفى: الجواهر المضيئة، ج٢، ص٤٧٠، ٤٧١.

obeikandl.com

العلماء والأئمة، وكان حافظا لمذهب الشافعى[١]، وله كتاب كبير فى الفقه يفضله أهل سرخس ومرو، وسماه "الإملاء"، وتوفى سنة ٤٩٤هـ/ ١١٠٠م[٢].

ومن الوعاظ بها أبو نصر السرخسى، محمد بن ناصر بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن أبى عياض، ولد بسرخس سنة ٤٦٤هـ/ ١٠٧١م، وتوفى بها سنة ٥٣٢هـ/ ١١٣٨م[٣].

وممن ينسب إليها من الأدباء والنحويين: محمد بن الراشدى السرخسى، وكان عالما بالنحو والأدب، كما كان فقيها فاضلا، يرجع إليه فى الفتوى، وتوفى سنة ٥٤٧هـ/ ١١٥٣م[٤].

ج - نسا:

بفتح النون والسين مهملة والألف مقصورة، مدينة بخراسان بين أبيورد وسرخس[٥]، والنسبة المشهورة إلى هذه البلدة النسوى والنسائى[٦]، وقد خرج منها جماعة من أعيان العلماء[٧] منهم:

أبو عمرو النسوى، محمد بن عبد الرحمن بن أحمد بن على الشافعى، وكان يعرف بالقاضى الرئيسى، درس الفقه بنسا على القاضى الحسن البرامانى النسوى، ثم رحل وحصل على العلم، وتولى القضاء، بخوارزم، وكان معظما ومقربا من سلاطين ووزراء السلاجقة ثم تولى قاضى القضاة بنسا، وكان له الفضل الوافر فى فنون العلوم الدينية وأنواعها الشرعية، وكان لغويا، نحويا مفسرا، مدرسا فقيها مفتيا، مناظرا، شاعرا، محدثا، وتوفى سنة ٤٧٨هـ/ ١٠٨٥م[٨].

---

(١) ابن الجوزى: المنتظم، ج٩، ص١٢٥، ١٢٦.
(٢) ياقوت الحموى: معجم البلدان، ج٥، ص٣٧.
(٣) السبكى: طبقات الشافعية، ج٧، ص٢٢.
(٤) السيوطى: بغية الوعاة، ج٢، ص٢٧٤.
(٥) ياقوت: المشترك، ص٤١٨.
(٦) السمعانى: الأنساب، ج٥، ص٣٨١.
(٧) ياقوت: معجم البلدان، ج٨، ص٣٨٤، ٣٨٥.
(٨) السبكى: طبقات الشافعية، ج٤، ص١٧٥، ١٧٦

obeikandl.com

ومن المحدثين اللغـويين، الشيخ اللغوى أبو إسـحاق إبراهيم بن محـمد بن إبراهيم النسوى، وكـان شاعرا، فاضلا، كـاتبا، حسن المحاورة، كريم الصـحبة، سمع الحديث الكثير فى رحلاته، وتوفى بنيسابور سنة٥١٩هـ/ ١١٢٥م[١].

د - أبيورد:

بفتح الألف وكسـر الباء الموحدة وسكون الياء المنقوطة من تحتـها وفتح الواو وسكون الراء وفى أخـرها الدال المهملة، وهى من بلاد خـراسان[٢]، تقع فى ربع مرو الشاهجان[٣]، بين سرخس ونسا، والنسبة إليها الأبيورى[٤].

وممن ينسب إليها من الفقهاء: شيخ الشافـعية أبو سعد عبد الرحمن بن على ابن محمد الأبيورى، تفقه ببخـارى، وكان رأسا فى الفقه والأصول، وكان يلقب بشـرف الأئمـة. ولد بأبـيـورد سنة ٤٢٧هـ/ ١٠٣٥م، وتوفى سـنة ٤٧٨هـ/ ١٠٨٥م[٥].

وممن ينسب إليـهـا من اللغـويين والأدباء والشـعراء والمؤرخـين أبو المظفـر الأبيورى، محـمد بن أبى العبـاس بن احمد بن محـمد بن أحمد بن مـحمد بن إسحق، كانت له حسنة معرفة باللغـة والنسب، كما كان متبحرا فى الأدب ولذلك تسلم خـزانة كتب المدرسة النـظامية ببـغداد، وبعـد وفاة الاسفـراينى ت٤٩٨هـ/ ١٠٠٥م، ثم رحل إلى أصبهان وتوفى سنة ٥٠٧هـ/ ١١١٣م[٦].

---

(١) ياقوت الحـموى: معجم الأدباء، ج١، ص١٧٧، ١٧٨، الـسيوطى: بغيـة الوعاة، ج١ ص٤٠٩.

(٢) السمعـانى: الأنساب، ج١، ص٧٦، ويذكرها ابن الفقـيه "بيورد" انظر مخـتصر البلدان، ص٣٧٤.

(٣) قحطان الحديثى: أرباع خراسان الشهيرة، ص٩١ وما بعدها.

(٤) ياقوت: معجم البلدان، ج١، ص٧٨

(٥) الذهبى: تهذيب سير أعلام النبلاء، ج٢،ص ٤٦٥ - ٤٦٦.

(٦) ابن الجوزى: المنتظم، ج٩، ص١٧٦، ١٧٧، الأصفهانى: خريدة القصر، ج٢، ص٢١٧ وما بعـدها، ياقوت الحموى: مـعجم الأدباء، ج٥، ص١٥٩ - ١٦٢، السيوطى: بغـية الوعاة، ج١، ص٣٧، ٣٨.

وممن ينسب إليها من المحدثين أيضا: الشيخ أبو القاسم الفضل بن محمد العطار الأبيورى، راوى الحديث، توفى بنيسابور سنة ٥١٨هـ/ ١١٢٤م[١].

وممن ينسب إليها من الفقهاء أبو القاسم الأبيورى، هاشم بن على بن إسحاق ابن القاسم، فقيه فاضل عالم، تفقه على أبى المعالى الجوينى، وتوفى بأبيورد سنة ٥٢٢هـ/ ١١٢٨م[٢].

وممن ينسب إليها من الفقهاء والمحدثين عبد الله بن ميمون بن عبد الله القاضى أبو محمد المالكانى الكوفنى[٣] الأبيورى، كان فقيها مبرزا، له باع طويل فى المناظرة والجدل، وسماع الحديث وروايته، توفى بأبيورد سنة ٥٥١هـ/ ١١٥٧م[٤].

هـ - ميهنة

بالفتح ثم السكون وفتح الهاء والنون[٥]، وميهنة إحدى قرى خابران[٦] ناحية سرخس وأبيور[٧]،وقد نسب إليه جماعة من أهل العلم والتصوف منهم[٨]:

أبو سعيد بن أبى الخير فضل الله بن أحمد بن محمد الميهنى الصوفى، الشيخ الإمام الزاهد، روى عن زاهر بن أحمد السرجسى، وروى عنه إمام الحرمين أبو المعالى الجوينى، وتوفى سنة ٤٤٠هـ/ ١٠٤٨م[٩].

---

(١) الذهبى: تهذيب سير أعلام النبلاء، ج٢،ص ٤٨٤.

(٢) السبكى: طبقات الشافعية، ج٧، ص٣٢٣، الأسنوى: طبقات الشافعية، ص٣٧.

(٣) كوفن: قرية من قرى أبيورد. ياقوت الحموى: معجم البلدان، ج٧، ص١٦٠.

(٤) السبكى: طبقات الشافعية، ج٧، ١٣٨، ابن العماد الحنبلى: شذرات الذهب، ج٤، ص١٥٨.

(٥) ياقوت: معجم البلدان، ج٨، ص٣٥٨.

(٦) خابران: بعد الألف باء ثم راء وأخره نون، ناحية ومدنية بمرو فيها عدة قرى بين سرخس وأبيورد من خراسان ومن قراها ميهنة، وكانت مدينة كبيرة خرب أكثرها. ياقوت الحموى: معجم البلدان، ج٣، ص٢٠٦.

(٧) السمعانى: الأنساب، ج٥، ص٣٣٤.

(٨) ياقوت: معجم البلدان، ج٨، ص٣٥٨.

(٩) السبكى: طبقات الشافعية، ج٥، ص٣٠٦، ٣٠٧، الذهبى: تهذيب سير أعلام النبلاء، ج٢،ص ٣٣٧.

obeikandi.com

وممن ينسب إليها أيضا: أبو الفتح طاهر بن سعيد بن فضل الله بن أبى سعيد الميهنى الصوفى، من بيت التصوف والمشيخة، وكان ذا قدم راسخ فى التصوف، وسافر الكثير ولقى الشيوخ، وتوفى سنة ٥٠٢هـ/ ١١٥٩م[١].

وممن ينسب إليها من الفقهاء أسعد بن أبى النصر بن الفضل الميهنى، وكان إماما كبيرا فى الفقه، والخلاف، وتوفى سنة ٥٢٧هـ/ ١١٣٣م[٢].

و - ماهيان:

بفتح الميم، وكسر الهاء، وبعدها ياء منقوطة من تحتها باثنين، وفى أخرها النون[٣]، من قرى مرو والنسبة إليها الماهيانى، كان بها جماعة من المحدثين والفقهاء[٤] منهم:

- محمد بن أحمد بن الفضل الماهيانى، تفقه بمرو، ثم مضى إلى نيسابور، فأقام مدة عند أبى المعالى الجوينى وتفقه عليه وسمع منه ومن غيره الحديث، ثم سافر إلى بغداد وتفقه بنظاميتها، ثم عاد إلى ماهيان إلى أن توفى سنة ٥٢٥هـ/ ١١٣١م[٥].

- وممن ينسب إليها أيضا أبو محمد عبد الرحمن بن أبى الفضل الماهيانى، تفقه بمرو وسمع الحديث ورواه وتوفى بماهيان سنة ٥٥٠هـ/ ١١٥٦م[٦].

ز - توث

بضم التاء وسكون الواو والثاء مثلثة[٧] وهى موضوعان الأولى من قرى مرو[٨]، والأخرى من قرى اسفرايين[٩]، وكان بتوث اسفرايين شيخ كبير يقال له:

---

(١) السبكى: طبقات الشافعية، ج٧، ص١١٣، ١١٤.
(٢) الأسنوى: طبقات الشافعية، ص٣٨٤، ابن العماد الحنبلى: شذرات الذهب، ج٤، ص٨٠.
(٣) السمعانى: الأنساب، ج٥، ص٦٣.
(٤) ياقوت الحموى: معجم البلدان، ج٧، ص٢٠٢.
(٥) ابن الجوزى: المنتظم، ج١٠، ص٢٣، الأسنوى: طبقات الشافعية، ص٣٨٤.
(٦) السمعانى: الأنساب، ج٥، ص٦٣، ياقوت الحموى: معجم البلدان، ج٧، ص٢٠٢.
(٧) ياقوت الحموى: المشترك، ص٨٤.
(٨) السمعانى: الأنساب، ج١، ص٥١٣.
(٩) ياقوت: المشترك، ص٨٤.

أبو القاسم على بـن طاهر بن محمـد التوثى، كان حـسن السيرة، سـمع الحديث ببغداد، ورواه بتوث اسفرايين، وتوفى بها ٤٨٠هـ/ ١٠٨٧م[١].

وممن ينسب إلى توث إسفرايين أيضـا: الشيخ يوسف بن إبراهيم بن موسى أبو يعقوب الثوثى الفقيه من أهل العلم، ت ٥٤٦هـ/ ١١٥٤م[٢].

وممن ينسب إلى ثوث مرو من العلماء:

أبو طاهر الثوثى المروزى مـحمد بن أحـمد بن محمـد بن مداس الخطاب، سمع وحدث، وتوفى سنة ٤٨٨هـ/ ١٠٩٥م[٣].

ومن الفقـهاء والمحدثين مـحمد بن أحمـد بن عبد الله بن منصـور الثوثى، المروزى، المعروف بفقـيه الثوث، كان فقيـها، صالحا، عفيـفا متزهدا، متقـشفا، وكتب الحديث الكثير، وتوفى سنة ٥٣٠هـ/ ١١٣٦م[٤].

ح - سنج

بكسـر السين وسكون النون وجـيم، وأهل مـرو يقولون شنك بالشـين[٥]، وهى قريتان بمرو، وإحداهما يقال لها: سنج عـباد، ينسب إليها أبو منصور المظفر ابن أرد شـير الواعـظ العبـادى ت ٥٤٧هـ/ ١١٥٥م[٦]، والأخـرى سنج العظمى مدينة كبيرة من أعمال مرو[٧] منها جماعة وافرة من أهل العلم منهم[٨]:

الشيخ الإمـام الحافظ الخطيب، مـحدث مرو وخطيـبها وعـالمها، أبو طاهر محمـد بن أبى بكر محمـد بن عبد الله بن أبى سهل، المروزى السنجى الـشافعى

---

(١) السمعانى: الأنساب،ج١، ص٥١٣، ٥١٤.
(٢) ياقوت الحموى: معجم البلدان، ج٢، ص٤٦٢.
(٣) ابن العماد الحنبلى: شذرات الذهب، ج٣، ص٤٠٩.
(٤) السبكى: طبقات الشافعية، ج٦، ص٧٩، ٨٠.
(٥) ياقوت: المشترك، ص٢٥٥.
(٦) ياقوت: معجم البلدان، ج٥، ص٧٩.
(٧) السمعانى: الأنساب، ج٣، ص٣٤٢.
(٨) ياقوت: المشترك، ص٢٥٥.

obeikandl.com

المؤذن الخطيب، سمع خلقا كثيرا بخراسان والعراق والحجاز وغيرها، كما حدث عنه السمعانى وكان فقيها عارفا، بالحديث، وتوفى ٥٤٨هـ/ ١١٥٤م[١].

ط - خرق:

بفتح الخاء المعجمة والراء وفى أخرها، قاف، وهى من قرى مرو، بها سوق قائمة، وجامع كبير حسن[٢]، أخرجت جماعة من أهل العلم[٣].

وممن ينسب إليها من الفقهاء والمحدثين عبد الرحمن بن محمد بن ثابت الثابتى الخرقى، تفقه بمرو وبغداد وبخارى، وسمع الحديث، وحدث به، ثم حج وجاور مكة، فأطلق عليه مفتى الحرمين، ثم رجع إلى خرق وسكنها واشتغل بالزهد والفتوى، وتوفى سنة٤٧٥هـ/ ١٠٨٢م[٤].

وممن ينسب إليها أيضا: أبو القاسم الخرقى، جال فى بلاد خراسان فى طلب العلم، ثم رجع إلى خرق وأفاد الناس بعلمه، وتوفى سنة ٤٩٥هـ/ ١٠٩٢م[٥].

ومن الأئمة أبو بكر الخرقى، محمد بن احمد بن الحسين، تفقه بنيسابور، وأحكم علم الكلام، وسمع وحدث، ثم سكن خرق وأقام على الإفتاء والوعظ إلى أن توفى سنة ٥٣٣هـ/ ١١٣٩م.

ى - كشمهين:

بالضم ثم السكون، وكسر الميم وفتح الهاء، وسكون الياء[٦]، وفى أخرها هاء، قرية من قرى مرو، خربها الرمل، خرج منها جماعة وافرة من أهل العلم[٧]. منهم: أبو القاسم الكشميهنى، يحيى بن أبى على بن محمد

---

(١) الذهبى: سير أعلام النبلاء، ج٣، ص٣١، ابن العماد الحنبلى: شذرات الذهب، ج٤، ص١٥٠.

(٢) السمعانى: الأنساب، ج٢، ص٤٠١.

(٣) ياقوت الحموى: معجم البلدان، ج٣، ص٢٢٦.

(٤) ابن العماد الحنبلى: شذرات الذهب، ج٣، ص٣٤٩.

(٥) السبكى: طبقات الشافعية، ج٥، ص٤٩٥.

(٦) السمعانى: الأنساب، ج٤، ص٦٣٠.

(٧) ياقوت الحموى: معجم البلدان، ج٧.

obeikandi.com

الحمدونى، كان فقيها، مدرسا ورعا، وتوفى سنة ٤٦٩هـ/ ١٠٧٦م[١].

وممن ينسب إليها من الصوفية: أبو الفتح الكشميهنى، محمد بن عبد الرحمن بن محمد المروزى الخطيب، شيخ الصوفية ببلده، روى صحيح البخارى، توفى سنة ٥٤٨هـ/ ١١٥٤م[٢]

٣ - هراة وأهم مدنها وقراها:

أ - هراة

بفتح الهاء والراء المهملة ثم ألف وهاء فى الأخر[٣]، مدينة عظيمة من مدن خراسان، لم يكن بخراسان مدينة أجل ولا أعمر ولا أحصن ولا أكثر خيرا منها[٤]، وكانت مملوءة بالعلماء وأهل الفضل[٥].

كانت مدينة هراة من مراكز العلم ومتعصبى الكلام فى العصر السلجوقى، ففى سنة ٤٧٨هـ/ ١٠٨٥م، حدثت فتنة بين أنصار الشافعى، وأحد المتكلمين، وكان يقودهم أبو عبد الله الأنصارى الهروى، ت٤٨١هـ/ ١٠٨٨م، وانتهت هذه الفتنة باخلاء الأنصارى عن هراة حتى انتهت الفتنة فأعيد سنة ٤٨٠هـ/ ١٠٨٧م[٦]، وبعدها أمر الوزير نظام الملك ببناء المدرسة النظامية بهراة وذلك لأصحاب الشافعى[٧].

وممن ينسب إليها من الفقهاء:

شيخ الشافعية أبو عاصم العبادى محمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن عبد الله بن عباد الهروى، تفقه بهراة وبنيسابور، وكان واسع العلم، وأخذ عنه

---

(١) الأسنوى: طبقات الشافعية، ص٣٥٢.
(٢) ابن العماد الحنبلى: شذرات الذهب، ج٤، ص١٥٠.
(٣) أبى الفدا: تقويم البلدان، ص٤٥٤.
(٤) القزوينى: آثار البلاد، ص٤٨١.
(٥) ياقوت الحموى: معجم البلدان، ج٨، ص٤٧١.
(٦) ابن رجب الحنبلى: ذيل طبقات الحنابلة، ج١، ص5456:.
(٧) محبوبة: نظام الملك، ص٣٨٨.

ولده أبو الحسن العبادى وغيره، سمع الكثير، وحدث، وتفقه، وأفتى كثيرا فى الفقه، وتوفى سنة ٤٥٨هـ/ ١٠٦٦م[١].

ومن قضاة الحنفية بهراة، والمنتسبون إليها أبو القاسم منصور بن إسماعيل بن صاعد بن محمد القاضى، ابن قاضى القضاة أبى الحسن، وكان له الفتوى، والتدريس والخطابة، تولى القضاة مدة، ثم صار قاضى القضاة، وكانت إليه الفتوى فى عصره على مذهب أبى حنيفة وتوفى ٤٧٠هـ/ ١٠٧٧م[٢].

وممن ينسب إليها من المفسرين والفقهاء: شيخ الإسلام أبو إسماعيل الأنصارى، الهروى، الحافظ، العارف، الفقيه، المفسر، الصوفى، كما كان على معرفة تامة بالعربية، والتواريخ والأنساب، وتوفى سنة ٤٨١هـ/ ١٠٨٨م[٣].

وممن ينسب إليها أيضا: أبو الخير الأصم الهروى، كان من الحفظ والزهاد المتقنين وتوفى سنة ٥٠٧هـ/ ١١١٣م[٤].

وممن ينسب إليها من علماء اللغة: محمد بن إسماعيل بن الفضل الفضيلى الهروى، كان عالما باللغة، سمع أباه وغيره، وروى عنه الناس، وتوفى سنة ٥٣٧هـ/ ١١٤٣م[٥].

ومن المؤرخين المحدثين الأدباء عبد الرحمن بن عبد الجبار بن عثمان الهروى، كان مقدم المحدثين بهراة، له معرفة بالحديث والأدب، ويعرف بمؤرخ هراة، توفى سنة ٥٤٦هـ/ ١١٥٢م[٦].

ب - بوشنج:

بضم التاء الموحدة وسكون الواو، وفتح الشين المعجمة، وسكون النون وفى

---

(١) ابن العماد الحنبلى: شذرات الذهب، ج٣، ص٣٠٦.
(٢) القرشى الحنفى: الجواهر المضيئة، ج٣، ص٥٠٧.
(٣) الأدنة دى: طبقات المفسرين، ص١٣٧، ١٣٨.
(٤) ابن العماد الحنبلى: شذرات الذهب، ج٤، ص١٦.
(٥) السيوطى: بغية الدعاة، ج١، ص٥٠.
(٦) السبكى: طبقات الشافعية، ج٧، ص١٥٠، ١٥١.

أخرها جيم، وهى بلدة على سبع فراسخ من هراة[١]، واسمها بالفارسية بوشنك، ويقال لها أيضا فوشنج بالفاء[٢]. وينسب إلى بوشنج خلق كثير من أهل العلم[٣]. منهم عبد الرحمن بن محمد بن المظفر بن محمد، أبو الحسن الداوودى البوشنجى، وكان فقيها إماما صالحا زاهدا وارعا، شاعرا أديبا صوفيا، أخذ عنه فقهاء بوشنج ت٤٦٧هـ/ ١٠٧٤م[٤].

ومن أدباء بوشنج المختارين عبد الحميد بن المنتضى، بن محمد بن على، أبو الفتح الأديب البوشنجى سكن هراة، وكان شيخا عالما أديبا حسن الحظ، كثير الجمع والتحصيل، جمع تواريخ وفيات الشيوخ، ت ٥٣٦هـ/ ١١٤٢م[٥].

ومن علماء بوشنج وفقهاؤها الإمام أبو سعيد إسماعيل بن عبد الواحد بن أبى القاسم البوشنجى، كان فقيها ومحدثا ومدرسا ومناظرا، دخل نيسابور، وحضر مجالس العلم والمناظرة، فارتضاه الأئمة والفقهاء، نزل مرو وسمع من علمائها، ثم سكن هراة إلى حين وفاته سنة ٥٣٦هـ/ ١١٤٢م[٦].

وممن ينسب إليها أيضا الفقيه أبو بكر أحمد بن محمد البوشنجى، تفقه بهراه على أبو بكر الشاشى ت٤٨٥هـ/ ١٠٩٢م، وغيره، وبرع فى الفقه، وروى وحدث عن جماعة مثيرة وتوفى سنة ٥٤٣هـ/ ١١٤٩م[٧].

ج - خرجرد:

بفتح الخاء وسكون الراء، ثم جيم مكسورة وراء ساكنة ودال، بلد قرب بوشنج[٨] وممن ينسب إليها من العلماء: الإمام أبو سعد الخرجردى، إسماعيل بن

(١) السمعانى: الأنساب، ج١، ص٤٣٤.
(٢) أبى الفدا: تقويم البلدان، ص٤٥٥.
(٣) ياقوت الحموى: معجم البلدان، ج٢، ص٤٠٠.
(٤) ابن الجوزى: المنتظم، ج٨، ص٢٩٦، السبكى: طبقات الشافعية الكيرى، ج٥، ص١١٧ - ١١٩.
(٥) ياقوت الحموى: معجم البلدان، ج٢، ص٤٠٠.
(٦) السبكى: طبقات الشافعية، ج٧، ص٤٨ - ٥٠، ابن العماد الحنبلى: شذرات الذهب، ج٤، ص١١٢، ١١٣.
(٧) الأسنوى: طبقات الشافعية، ص٧٠.
(٨) أبو الفدا: تقويم البلدان، ص٤٥٢، ٤٥٣.

أبى القاسم عبد الواحد بن إسماعيل، نزيل هراة، سمع وحدث، وسمع منه أبو أسعد السمعانى، المتوفى ٥٦٢هـ/١١٦٦م، بمرو، وسكن هراة، وتوفى بها ٥٣٥هـ/ ١١٤١م[١].

وممن ينسب إليها أيضا: أبو بكر الخرجردى، أحمد بن محمد بن إسماعيل ابن محمد بن إبراهيم بن مسلم بن بشار، تفقه بهراة ومرو، ورحل إلى نيسابور، واشتغل بالعبادة، إلى أن توفى بها سنة ٥٤٣هـ/ ١١٤١م[٢].

وممن ينسب إليها من الفقهاء: الفقيه الشافعى، أبو نصر الخرجردى عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن محمد بن منصور الخطيبى، تفقه بهراة على إسماعيل الخرجردى المتوفى سنة ٥٣٥هـ/ ١١٤٩م، ورحل إلى نيسابور ومرو، وتفقه بها، وبرع فى الفقه، وكان يحفظ المذهب، كما قرأ طرفا من الأدب، وأمعن فى حفظ التواريخ والفتوح والملاحم، توفى سنة ٥٤٨هـ/ ١١٤٦م[٣].

د - بغشور

باء موحدة مفتوحة والغين المعجمة المفتوحة، وواو مهملة[٤]، وهى من بلاد خراسان بين مرو وهراة يقال لها بغ وبغشور[٥]، والنسبة إليها بغوى[٦]، وينسب إليها جماعة من الأئمة والعلماء[٧].

الفقيه محمد بن على بن أبى صالح البغوى الدباس، آخر من روى جامع الترمزى وتوفى ببغشور سنة ٤٨٨هـ/ ١٠٩٥م[٨].

---

(١) السمعانى: الأنساب، ج٢، ص٣٩٣.
(٢) ياقوت الحموى: معجم البلدان، ج٣، ص٢٢٣، ٢٢٤.
(٣) السبكى: طبقات الشافعية الكبرى، ج٧، ص١٥٤، ١٥٥، ابن العماد الحنبلى: شذرات الذهب، ج٤، ص١٤٩.
(٤) أبو الفدا: تقويم البلدان، ص٤٥٦.
(٥) السمعانى: الأنساب، ج١، ص٣٩٢.
(٦) ياقوت الحموى: معجم البلدان، ج٢، ص٣٦٩.
(٧) السمعانى: الأنساب، ج١، ص٣٩٢.
(٨) ابن العماد الحنبلى: شذرات الذهب، ج٣، ص٣٩١.

- وممن ينسب إليها من المفسرين والمحدثين: أبو محمد الحسين بن مسعود البغوى، كان إماما فى التفسير، والحديث، والفقه، توفى بمرو الروذ سنة ٥١٦هـ/ ١١٢٢م[١].

- وممن كانت لهم الفتوى ببغشور: المفتى أبو على الحسن بن مسعود، وتوفى سنة ٥٢٩هـ/ ١١٣٥م[٢].

- من المقرئين الذين ينتسبون إلى بغشور: الشيخ أبو عبد الله محمد بن يوسف البغوى المقرئ الصوفى، توفى بهراة سنة ٥٦٠هـ/ ١١٦٥م[٣].

هـ - إسفزار:

بكسر الألف وسكون السين المهملة وكسر الفاء وفتح الزاء المعجمة وفى أخرها راء مهملة بعد الألف[٤] وهى بين هراة وسجستان[٥]، وهى مدينة من نواحى خراسان من جهة هراة[٦]، خرج منها جماعة من أهل العلم منهم: أبو القاسم الأسفزازى، منصور بن أحمد بن الفضل بن نصر بن عصان المنهاجى، كان فقيها ورعا حين السيرة، من أصحاب الإمام أبى المظفر السمعانى، المتوفى سنة ٤٨٩هـ/ ١٠٩٦م، رحل فى طلب العلم فسمع ببغشور، وغيرها، وخرج إلى العراق وسكن بناحية الجبال عند همذان، ورحل إليه طلبة العلم، وقتل على باب جامع همذان بعد سنة ٥١٠هـ/ ١١١٦م[٧].

وممن ينسب إليها أيضا: أبو العز الآسفزارى، ولد باسفزار، ونشأ ببلاد

---

(١) الأسنوى: طبقات الشافعية، ص٦٨، ٦٩.

(٢) الذهبى: سير أعلام النبلاء، ج٢، ص٥٠٦.

(٣) الذهبى: نفسه، ج٣، ص٥٣.

(٤) أبو الفدا: تقويم البلدان، ص٤٥٦، ٤٥٧.

(٥) سجستان: بكسر أوله وثانيه، وسين أخرى مهملة، وتاء مثنه من فوق، وآخره نون، وناحية كبيرة وولاية واسعة وبينها وبين هراة عشرة أيام وهى جنوب هراة، وينسب إليها جماعة من أهل العلم والفضل ياقوت: معجم البلدان، ج٥، ص٢٣، ٢٤.

(٦) ياقوت الحموى: معجم البلدان، ج١، ص١١٤٦.

(٧) السمعانى: الأنساب، ج١، ص١٥١.

خراسان، وكان أحد المشاهير، فصيح اللهجة، حلو الكلام، كان من علماء الصوفية سمع وحدث بنيسابور، وتوفى بعد ٥٤٠هـ/ ١١٤٦م[١].

و - كروخ

بفتح الكاف وضم الراء المهملة ثم واو وفى أخرها خاء معجمة[٢]، وهى بلدة بنواحى هراة[٣]، بينها وبين هراة عشرة فراسخ، وهى بلدة مشتبكة البساتين والمساجد والقرى والعمارة[٤]، خرج منها جماعة من أهل العلم والخير منهم[٥]:

- أبو الفتح الكروخى، عبد الملك بن عبد الله بن أبى سهل، راوى جامع الترمزى، وكان بعيش من النسخ، وتوفى سنة ٥٤٨هـ/ ١١٥٤م[٦].

- وممن ينتسبون إليها أيضا: أبو داود الكرخى، سليمان بن محمد الصوفى، وكان حافظا للقرآن، كثير القراءة، كثير الرحلة، كان برقعة أبو سعد السمعانى ت ٥٦٢هـ/ ١١٦٦م وخرج من حلب إلى دمشق، سنة ٥٣٦هـ/ ١١٣٢م[٧].

٤ - بلخ وأهم مدنها وقراها

أ - بلخ

بفتح الباء الموحدة وسكون اللام وفى أخرها الخاء المعجمة[٨]، وبلخ من أجمل مدن خراسان وأكثرها خيرا[٩]. ولقد عنى بها السلاجقة، فعمروها وبنوا فيها المساجد، وشيدوا فيها القصور، وأسس فيها نظام الملك، المدرسة النظامية،

---

(١) السمعانى: نفسه.
(٢) أبى الفدا: تقويم البلدان، ص٤٥٨.
(٣) السمعانى: الأنساب، ج٤، ص٦١٥.
(٤) ياقوت الحموى: معجم البلدان، ج٧، ص١٣٥.
(٥) السمعانى: الأنساب، ج٤، ص٦١٥
(٦) ابن الجوزى: المنتظم، ج١، ص١٥٤، ١٥٥. ابن العماد الحنبلى: شذرات الذهب، ج٤، ص١٤٨.
(٧) السمعانى: الأنساب، ج٤، ص٦١٦.
(٨) السمعانى: الأنساب، ج١، ص٤٠٧، أبى الفدا: تقويم البلدان، ص٤٦٠.
(٩) ياقوت الحموى: معجم البلدان، ج٢، ص٣٧٨.

obeikandl.com

وعهد بالتدريس فيها لأبى القاسم عبد الله بن طاهر بن محمد بن شهفور التميمى، ت ٤٨٨هـ/ ١٠٩٥م وكان إماما فى الفروع والخلاف والأصول[١]. وينسب إليها الكثير من العلماء والأئمة والمحدثين[٢] ومنهم:

- الحسن بن على بن محمد البلخى، طاف فى بلاد الإسلام لطلب الحديث، وتوفى سنة ٤٥٦هـ/ ١٠٦٤م[٣].

- وممن ينسب إليها أيضا: أحمد بن محمد، الشجاعى، الإمام، أبو حامد البلخى، توفى سنة ٤٨٢هـ/ ١٠٨٩م[٤].

- وممن ينسب إليها من فقهاء الحنفية، العلامة، شيخ الحنفية ببلخ، أبو الحسن على بن أحمد بن على البلخى، سمع وحدث بصحيح البخارى، وتوفى سنة ٥٢٨هـ/ ١١٣٤م[٥].

- ومن فقهائها أيضا: الفقيه الحنفى، أبو الحسن على بن الحسن بن محمد البلخى، تفقه ببخارى، ورحل إلى دمشق وسكنها، وكان فقيها فاضلا، وكان مشتغلا بنشر العلم، ت٥٤٧هـ/ ١١٥٣م[٦]، قيل توفى بدمشق ٥٤٨هـ/ ١١٥٤م[٧].

ب - طخارستان:

بفتح الطاء المهملة وفتح الخاء المعجمة، وبعدها الألف وضم الراء، وسكون السين المهملة، وفتح التاء المعجمة باثنين من فوقها، وفى أخرها نون[٨]، ويقال لها: طخيرستان، وهى ولاية واسعة كبيرة تشتمل على عدة بلاد وهى من نواحى

(١) السبكى: طبقات الشافعية، ج٥، ص٦٣. محبوبة: نظام الملك، ص٣٨٩
(٢) السمعانى: الأنساب، ج١، ص٤٠٧.
(٣) ابن العماد الحنبلى: شذرات الذهب، ج٣، ص٣٠١.
(٤) القرشى الحنفى: الجواهر المضيئة، ج١، ص٣٢٣.
(٥) الذهبى: تهذيب سير أعلام النبلاء، ج٢، ص ٥٦٣.
(٦) القرشى الحنفى: الجواهر المضيئة، ج٢، ص٥٦٣.
(٧) الذهبى: تهذيب سير أعلام النبلاء، ج٣، ص ٢٩.
(٨) السمعانى: الأنساب، ج٤، ص٣٣.

خراسان، وهى طاخرستان العليا والسفلى[١]، ومن مدن طاخرستان الطالقان وهى أكبر مدنها، وروالیز وأندرابة[٢]، خرج منها جماعة من العلماء والفضلاء فى كل فن، [٣] منهم:

وكان قاضى القضاة بطخارستان، أبو المحاسن خالد بن عبد الجبار الطالقانى الطخارستانى، أقام بطخارستان، وعاد إلى بغداد للحج فى سنة ٥١٠هـ/ ١١١٦م[٤].

ج - الطالقان:

بفتح اللام والقاف وألف ونون[٥]، مدينة بخراسان بين مرو الروذ وبين بلخ فيما يلى الجبل[٦]، والطالقان أكبر مدينة بطخارستان بلخ[٧]، خرج منها جماعة من العلماء[٨]، منهم محمد بن محمد بن محمد الطالقانى الصوفى، حدث وروى عنه العلماء ت٤٦٦هـ/ ١١٧٣م وقيل فى سنة ٤٦٣هـ/ ١٠٧٠م[٩].

- ومن فقهاء الشافعية: أبو المظفر الطالقانى، منصور بن محمد بن على، نزيل مرو، وتفقه على الإمام أبى المظفر السمعانى ت٤٨٩هـ/ ١٠٩٦م وغيره، وروى عنه أبو سعد السمعانى المتوفى سنة ٥٦٢هـ/ ١١٦٦م، وغيره وتوفى الطالقى سنة ٥٢٩هـ/ ١٠٣٥م[١٠].

ومن فقهاء الشافعية أيضا أبو حفص الطالقانى، رحل وسمع كثيرا وحدث،

---

(١) ياقوت الحموى: معجم البلدان، ج٦، ص٢٥٢.
(٢) ابن حوقل: صورة الأرض، ص٣٧٤.
(٣) السمعانى: الأنساب، ج٤، ص٣٣.
(٤) القرشى الحنفى: الجواهر المضيئة، ج٢، ص١٦٣.
(٥) ياقوت: المشترك، ص٢٩١.
(٦) أبو الفدا: تقويم البلدان، ص٤٥٩.
(٧) الأصطخرى: المسالك والممالك، ص١٥٦.
(٨) السمعانى: الأنساب، ج٤، ص٧.
(٩) ياقوت الحموى: معجم البلدان، ج٦، ص٢٤٠.
(١٠) السبكى: طبقات الشافعية الكبرى، ج٧، ص٣٠٦.

حتى صار معيدا بنظامية بلخ، وكان فقيها متكلما، أصوليا، وتوفة سنة ٥٣٦هـ/ ١٠٤٢م[١].

ومن فقهاء الحنفية بالطالقان أبو المظفر الطالقانى، إسماعيل بن عدى بن الفضل بن عبيد الله، الأزهرى، جال فى أكناف خراسان طالبا للعلم، وخرج إلى بلاد ما وراء النهر، وتفقه بها، فصار فقيها فاضلا، مفتيا، توفى سنة ٥٤٠هـ/ ١٠٤٦م[٢].

د - اندرابة[٣]:

بفتح الهمزة وسكون النون ودال مهملة مفتوحة وراء وأخرها هاء موحدة[٤]، وهى من بلاد خراسان من نواحى بلخ، بين غزنة وبلخ[٥]، واندرابة مدينة حسنة وبها تذاب الفضة التى تنقل من جبل الفضة، خرج منها جماعة من أهل العلم[٦]، منهم أبو عبد الله الاندرابى، أحمد بن أبى عمر المقرئ المعروف بأحمد الزاهد، كان شيخا زاهدا، عالما بالقراءات، له التصانيف الحسنة فى علم القراءات، سمع الحديث من صحيح مسلم، ورواه، وروى عنه جماعة، وتوفى سنة ٤٧٠هـ/ ١٠٧٧م[٧].

هـ - الجوزجان"جوزجانان"

وهما واحد بعد الزاى جيم وفى الثانية نونان، وهو اسم كورة واسعة من كور بلخ بخراسان وهى يسن مرو والروذ وبلخ[٨]، والنسبة إليها جوزجانى[٩]،

(١) الأسنوى: طبقات الشافعية، ص٢٧٥.
(٢) القرشى الحنفى: الجواهر المضيئة، ج١، ص٤٢٢، ٣٢٤.
(٣) أندرابة "اندراب": قرية أخرى من قرى مرو، وللسلطان سنجر السلجوقى بها منازل وقصور، ينسب إليها جماعة، منهم أحمد الكرابيسى الاندرابى، السمعانى: الأنساب، ج١، ص٢٥٥، ياقوت الحموى: معجم البلدان، ج١، ص٢٠٨.
(٤) ياقوت الحموى: المشترك، ص٢٩.
(٥) أبو الفدا: تقويم البلدان، ص٤٦٢، ٤٦٣.
(٦) السمعانى: الأنساب، ج١، ص٢٢٥.
(٧) ياقوت الحموى: معجم الأدباء، ج١، ص٥٩٣.
(٨) ياقوت الحموى: معجم البلدان، ج٣، ص٩٠.
(٩) السمعانى: الأنساب، ج٢، ص١٤٧.

وعاصـمتها اليـهودية[1]، ومن مدنهـا الفارياب والأنبار وشبـرقان[2]، خرج منها جماعة من العلماء.

وهكذا كانت المدن العلميـة ذات أثر واضح فى النهضة العلميـة التى شيدها إقليم خراسان، وأقاليم العلم الإسـلامى، نظرا لاهتمام الحكام والمحكومين بالعلم والعلماء، مما أدى إلى تسيد الحضارة الإسلامية التى لم تفرق فى يوم من الأيام بين عربى وأعـجمى ولا سنى ولا شيـعى، ومسلم وغـير مسلم، مما جـعلها صاحـبة السيادة على كل الحضارات فى ذلك الوقت.

* * * * * * *

(١) ياقوت الحموى: معجم البلدان، ج٣، ص٩٠.
(٢) اليعقوبى: البلدان، ص١١٦.

obeikandl.com

ثانيا: المؤسسات العلمية فى إقليم خراسان

بعد أن عرضنا المراكز العلمية التى كانت المراكز الأساسية للحركة الفكرية فى إقليم خراسان فى العصر السلجوقى، فقد ظل إقليم خراسان ومدنه وقراه مركزا أساسيا من مراكز الحركة الفكرية، مما كان له الأثر فى قيام العديد من مؤسسات التعليم التى خرجت العديد من العلماء والمفسرين والفقهاء والأدباء والشعراء، وغيرهم مما كان لهم دورهم فى نشر جميع أنواع العلوم والمعرفة، وذلك عن طريق نتاجهم العلمى الضخم الذى تجلى فى العصر السلجوقى.

١ - الكتاتيب:

كانت الكتاتيب فى الإسلام مكانا يتعلم فيه الصبيان الكتابة والقراءة إلى جانب القرآن الكريم(١)، كما عنى معلمو البنات بتحفيظهن القرآن،(٢) وبقول ابن خلدون(٣) فى تعليم الصبيان "اعلم أن تعليم الوالدان القرآن شعار من شعائر الدين أخذ به أهل الملة ودرجوا عليه فى جميع أمصارهم لما يسبق فيه إلى القلوب فى رسوخ الأيمان وعقائده من آيات القرآن وبعض متون الأحاديث، وصار القرآن أصل التعليم الذى يبنى عليه ما يحصل بعده من الملكات، وسبب ذلك أن تعليم القرآن للولدان باختلافهم فى اعتبار ما ينشأ عن ذلك التعليم من الملكات".

ويوصى الغزالى(٤) "بأنه على الصبى أن يتعلم فى الكتاب، القرآن وأحاديث

---

(١) أحمد فؤاد الأهوانى: التربية فى الإسلام، دار المعارف، ط٦، بدون، ص٧٨. أحمد رمضان أحمد: حضارة الدولة العباسية، ط١، الجهاز المركزى للكتب الجامعية والمدرسية، ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م، ص١٣٥.

(٢) شوقى ضيف: تاريخ الأدب العربى، العصر العباسى الثانى، دار المعارف، ط٢، بدون، ص١١٥، محمد عطية الابراشى: التربية فى الإسلام، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، وزارة الأوقاف، ١٣٨٠هـ/ ١٩٦١م، ص٤٦

(٣) ابن خلدون: عبد الرحمن بن محمد بن محمد ت ٨٠٨هـ/ ١٤٠٦م، مقدمة ابن خلدون، تحقيق المستشرق الفرنسى، أ.م. كاترمير، ٣ مجلدات، طبعة باريس، ١٨٥٨م، مكتبة لبنان، بيروت، مج٣، ص٢٦٠.

(٤) الغزالى: أبو حامد محمد ت ٥٠٥هـ/ ١١١١م، إحياء علوم الدين، ٥ أجزاء، مطبعة الأنوار المحمدية، القاهرة، بدون، ج٣، ص٧٨.

الأخبار وحكايات الأبرار وأحوالهم لينغرس فى نفسه حب الصالحين، ويحفظ من الأشعار التى فيها ذكر العشق وأهله".

ولقد عرف المسلمون نوعين من الكتاب الأول: الكتاب الخاص بتعليم القراءة والكتابة، وكان يقوم غالبا فى منازل المعلمين، والثانى الكتاب لتعليم القرآن ومبادئ الدين الإسلامى(١).

وفى الحقيقة أن الكتاب كان له دور بارز ا فى تعليم الصبيان القرآن وغيره من العلوم الأخرى، حيث أن المؤسسة العلمية الأولى الذى هيأت للطالب أسباب العلم والمعرفة(٢) كما كان الكتاب هو المرحلة التمهيدية التى تهيئ الصبيان لمرحلة الدراسة التالية فى المساجد وحلقات الشيوخ التى كانت تقوم بدور بارز فى التعليم منذ صدور الإسلام.(٣)

كان معلمو الكتاتيب الخاصة يسمون المؤدبون ويحظون بمكانة طيبة، بخلاف معلمى الكتاتيب الذين حرموا من تلك المنزلة(٤).

وقد ظهر فى كتاتيب خراسان بعض المعلمين "المؤدبين" الموهوبين الذين لمعوا فى المجتمع الإسلامى من أشهرهم:

أبو على الشرمقانى الحسن بن الفضل المؤدب، المقرئ، كان أحد حفاظ القرآن العالمين، كما كان يحفظ الصبيان قراءة القرآن، وتوفى سنة ٤٥١هـ/ ١٠٥٩م.(٥)

---

(١) عبد الله عبد الدايم: التربية فى التاريخ (من العصور القديمة حتى أوائل القرن العشرين)، ط٦، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ١٩٨٧م، ص١٤٦.

(٢) محمد محمود إدريس: تاريخ العراق، ص٢٥١.

(٣) رشاد معتوق: الحياة العلمية فى العراق، ص٢٦١، على بن محمد بن سعد الزهرانى، الحياة العلمية فى صقلية الإسلامية، (٢١٢ - ٤٨٤هـ/ ٦٢٨ - ١٠٩١م) جامعة أم القرى، مكة المكرمة ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦ م، ص٢٥٥.

(٤) منير الدين أحمد: تاريخ التعليم عند المسلمين والمكانة الاجتماعية لعلمائهم حتى القرن الخامس الهجرى، مستقاة من "تاريخ بغداد" للخطيب البغدادى، ترجمة وتلخيص، وتعليق د. سامى الصقار، دار المريخ، الرياض، السعودية، ١٤٠١هـ/ ١٩٨٧م، ص٥٢.

(٥) ابن الجوزى: المنتظم، ج٨، ص٢١٢، ٢١٣، ابن كثير: البداية والنهاية، ج١٢، ص٩١، ٩٢.

ومن العلماء الذين اشتهروا بالتأديب، عبد الله بن أحمد بن الحسين الشاماتى الأديب، وكان يعلم الصبيان الأدب والشعر، ويشرح الدواويين الشعرية، وغير ذلك من الشروح، ت ٤٧٥هـ/ ١٠٨٢م[١]

ومن المؤدبين أيضا: أبو الفضل العباس بن الشيخ أبى العباس أحمد بن محمد الشقانى الحسنوى: من أهل نيسابور، كان فقيها محدثا، انفق عمره فى الكتابة، وسمع الحديث، وتأديب وإفادة الصبيان والشبان، توفى سنة ٥٠٦هـ/ ١١٠٣م[٢].

والمؤدب تميم بن أبى سعيد بن العباس، مسند هراة أجاز للسمعانى، وروى عنه طائفة، وكان يفيد الطلاب والعلماء حتى ٥٣٠هـ/ ١١٢٧م[٣].

وكانت هناك كتاتيب للإناث، فكانت الشيخة المقرئة الصالحة، والمعمرة، أم الخير فاطمة بنت زعبل على بن مظهر بن الحسن البغدادية، ثم النيسابورية ولدت ٤٣٥هـ/ ١٠٣٢ - ١١٣١م[٤].

٢ - المساجد

يعتبر المسجد أهم المؤسسات العلمية الإسلامية، منذ الفتح الإسلامى لإقليم خراسان، ولذلك عنى الخلفاء والأمراء والقادة الفاتحون ببناء المساجد، حيث كان الوليد بن عبد الملك (٨٦ - ٩٦هـ/ ٧٠٣ - ٧١٣م)، شديد الكلف بالعمارات والأبنية، خاصة المساجد[٥]، وزادت عمارة البلاد فى العصر العباسى، وكذا فى عصر الدويلات المستقلة التى حكمت خراسان، خاصة العصر السلجوقى[٦]،

(١) السيوطى: بغية الوعاة، ج٢، ص٢٩.
(٢) السمعانى: الأنساب، ج٣، ص٤٦١، ٤٦٢.
(٣) الذهبى: تهذيب سير أعلام النبلاء، ج٢، ص٥٤٤.
(٤) الذهبى: نفسه، ص٥٣٨، ٥٣٩.
(٥) ابن طباطبا: الفخرى فى الأدب السلطانية، ص١٢٧.
(٦) أبو صالح الألفى: الفن الإسلامى أصول فلسفته، ومدارسه، ط٣، دار المعارف، القاهرة، بدون، ص٢١٢.

وعمارة المساجد من أهم الأعمال التى ترضى الله سبحانه وتعالى[1]، "قال تعالى: ﴿ **مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَن يَعْمُرُوا مَسَاجِدَ اللَّهِ شَاهِدِينَ عَلَىٰ أَنفُسِهِم بِالْكُفْرِ أُولَٰئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ وَفِي النَّارِ هُمْ خَالِدُونَ ﴿١٧﴾ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَىٰ أُولَٰئِكَ أَن يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ ﴿١٨﴾** ﴾[2].

وقد استعملت المساجد كمؤسسات للتعليم[3]، وكان من يريد أن يكمل تعلمه بعد الكتاتيب عليه الذهاب إلى حلقات المساجد، وكان أشبه بمؤسسات عليا، فلم تكن فقط دورا للعبادة، بل كانت أيضا دورا بل جامعات للعلم والعلماء، إذ كان لكل عالم فى كل فرع من فروع العلم حلقة كبرى[4]، وكان على العالم إذا تعددت الدروس فى هذه الفروع أن يقدم تفسير القرآن ثم الحديث ثم أصول الدين ثم أصول الفقه ثم المذهب ثم النحو وغيره من العلوم الأدبية[5]، لكى تساعدهم على قراءة القرآن الكريم قراءة صحيحة، وكان بعض القراء والمحدثون يفتحون مجالس دروسهم بإنشاء الشعر ويختمونها به[6].

وقد لقيت فكرة التدريس فى المساجد قبولا من فقهاء المسلمون لأن العلوم الدينية كانت أساس التعليم، ولما كانت الدعوة الدينية دعوة تعليمية تتطلب وجود طبقة متعلمة تتحمل عبئ الدعوة، وتتمتع بقوة الحجة والمقدرة على الإقناع، ولذلك أصبح المسجد أفضل مكان لتأدية تلك المهمة الحيوية[7]، غير أنه لما استجدت كثير من العلوم فى الدولة الإسلامية لم يعد التدريس فى المساجد مقصورا على العلوم الدينية بل وجدت العلوم العقلية والفلسفة، والمنطق طريقها

---

(١) على عبد الحليم محمود: المسجد وأثره فى المجتمع الإسلامى، دار المعارف، القاهرة، بدون، ص٢٦.

(٢) سورة التوبة: الآية ١٧ – ١٨.

(٣) أبو صالح الألفى: الفن الإسلامى، ص١٢١.

(٤) شوقى ضيف: تاريخ الأدب العربى (العصر العباسى الثانى)، ص١١٧.

(٥) ابن جماعة: بدر الدين بن أبى إسحاق إبراهيم بن سعد الله بن جماعة، الكنانى، ت ٧٣٣هـ/ ١٣٣٢م، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، بدون، ص٣٦، ٣٥.

(٦) منير الدين أحمد: تاريخ التعليم عن المسلمين، ص٥١.

(٧) محمود عبد الحليم: المسجد وأثره فى المجتمع الإسلامى، ص٥ – ١٣.

إلى المساجد، وأصبح مكانا للتدريس بصفة عامة يتعلم فيه الناس القرآن وتفسيره، ويدرسون اللغة العربية والأدب والشعر، ويجتمع فيه المفكرون والعلماء من زعماء الفرق الدينية للنقاش[١]، والمناظرة الفقهية[٢]، فقد كان الوزير نظام الملك يشرف بنفسه على هذه المناظرات ويشجعها، بل ويشترك فيها كما حدث عندما زار مدينة هراة وشارك فى المناظرة التى حدثت بين أنصار الشافعية والحنابلة وبين أبو عبد الله الأنصارى الهروى ت ٤٨١هـ/ ١٠٨٨م، فى جامع هراة[٣].

واشتهر إقليم خراسان بكثرة مساجده، وتدلنا كتب الرحالة والجغرافيون والمؤرخون على كثرة هذه المساجد، ودورها فى الحياة الفكرية.

ومن هذه المساجد: مسجد أبى عبد الله الخبازى ت ٤٤٩هـ/ ١٠٥٧م، بنيسابور الذى كان يذهب إليه أبو المعالى الجوينى ت ٤٧٨هـ/ ١٠٨٥م، قبل بدء الدرس، لكى يقرأ القرآن على الخبازى[٤].

ومن أشهر المساجد بنيسابور أيضا: مسجد المطرز، وكان يعقد فيه المجالس العلمية، ومن التلاميذ الذين كانوا يحضرون هذه المجالس أبو القاسم القشيرى ت ٤٦٥هـ/ ١٠٧٢م، وكان أستاذه هو أبو على الدقاق ت ٤٠٥هـ/ ١٠١٣م[٥]، وأصبح للقشيرى مجلس بالمسجد، وممن حضر مجلس القشيرى محمد بن الفضل بن أحمد النيسابورى، ت ٥٣٠هـ/ ١١٠٩م، وأصبح التلميذ إمام فكان إمام المسجد، وعقد له مجلس الإملاء يوم الأحد من كل أسبوع، وله مجالس الوعظ المشهورة بالنصح[٦].

---

(١) حسين أمين: المدرسة المستنصرية، مقال منشور بمجلة المعهد العلمى العراقى، مج٢٤، بغداد، ١٩٧٤م، ص٧ - ١٢.

(٢) سبط بن الجوزى: مخطوط مرآة الزمان، ورقة ١٢٨.

(٣) ابن رجب الحنبلى: ذيل طبقات الحنابلة، ج١، ص٥٤.

(٤) السبكى: طبقات الشافعية، ج٥، ص١٧٠.

(٥) السبكى: طبقات الشافعية، ج٤، ص٣٣٠.

(٦) السبكى: طبقات الشافعية، ج٦، ص١٦٦ - ١٦٨.

ومن المساجد أيضا: الجامع المنيعى[1] بنيسابور، وكان خطيب هذا الجامع هو أبو عثمان الصابونى ت ٤٧٧هـ/ ١٠٨٤م، ثم خلفه إمام الحرمين أبو المعالى الجوينى ت ٤٧٨هـ/ ١٠٨٥م، وولى الخطابة بعده عبد الواحد بن عبد الكريم بن هوازن القشيرى ت ٤٩٤هـ/ ١٠٠١[2]، وبذلك صار الجامع المنعى أشهر جامع بنيسابور فى ذلك الوقت[3].

ومن جوامع خراسان:

- جامع مرو الروز، وبناه حسان المنيعى أيضا[4].

- جامع هراة، وكان إمام الجامع وخطيبه، الشيخ أبو الفضل بن محمد بن إسماعيل، الأنصارى الهروى الشافعى، ت ٥٣٤هـ/ ١١١٣م، وكان يملى الحديث بالجامع، وقد أجاز السمعانى[5].

- جامع بلخ، وكان إمام الجامع وخطيبه أبو بكر محمد بن البلخى الحنفى ت ٥٤٧هـ/ ١١٨٤م، وكان متقدما على أصحاب أبى حنيفة، وكان مناظرا حسن الأخلاق، مفتيا، وكان يملى بالجامع[6].

- ومن أشهر جوامع نيسابور: جامع نيسابور، وتولى الخطابة والإمامة به مجموعة من أشهر علماء خراسان منهم إمام الحرمين أبو المعالى الجوينى الشافعى، الذى تولى الخطابة به، وتوفى ٤٧٨هـ/ ١٠٨٥م[7].

---

(١) ينسب إلى حسان بن سعيد بن حسان المنيعى ت ٤٦٣هـ/ ١٠٧٠م، وكان حسان هذا تاجرا حتى أصبحت لديه ثروة طائلة، ثم أعرض عن الدنيا واشتغل بالعلم، وسمع الحديث، وأخذ فى بناء المساجد، وكان السلطان ألب أرسلان يتبرك به، وكان يمشى من بيته إلى المسجد ويلبس الغليظ من الثياب، ابن الجوزى: المنتظم، ج٨، ص٢٧٠.

(٢) السبكى: طبقات الشافعية، ج٥، ص٢٢٥، ٢٢٨.

(٣) السبكى: نفسه، ج٤، ص٣٠٠.

(٤) ابن الجوزى: المنتظم، ج٨، ص٢٧٠.

(٥) الذهبى: تهذيب سير أعلام النبلاء، ج٢، ص٥٥٣، ٥٥٢.

(٦) ابن الجوزى: المنتظم، ج١٠، ص١٥٠.

(٧) ابن العماد الحنبلى: شذرات الذهب، ج٣، ص٣٥٨.

- وممن تولى الخطابة بجامع نيسابور أيضا، أسعد بن صاعد الحنفى، وكان من بيت العلم والقضاء والخطابة والتدريس، وكانت إليه الخطابة والتدريس بالجامع، وتوفى بنيسابور سنة ٥٢٧هـ/ ١١٦٤م[١].

- ومن تلاميذ جامع نيسابور عبد الجبار بن محمد أحمد الشافعى، وتفقه على إمام الحرمين بالجامع إلى أن صار مفتى وإمام جامع نيسابور، وتوفى سنة٥٣٦هـ/ ١١٧٣م[٢].

وكان يملى بجامع بنيسابور كل يوم جمعة أيضا: مسند خراسان وجيه بن طاهر الشحامى النيسابورى، توفى سنة ٥٤١هـ/ ١١٤٩م[٣].

- ومن مساجد خراسان: مسجد عقيل، وكان الأستاذ أبو اسحق الاسفراينى ت ٤١٨هـ/ ١٠٠٥م، قد عقد أول إملاء له بهذا المسجد عندما زار نيسابور[٤].

ومن جوامع مرو: الجامع الأقدم وكان الحافظ الإمام محدث مرو وخطيبها أبو طاهر محمد بن عبد الله بن أبى سهل المروزى على الخطابة فى الجامع الأقدم ومن تلاميذه عبد الرحيم بن أبى سعد المروزى، الذى كان يذهب إلى الجامع مع والده لسماع الحديث منه فسمع مع والده من خطيب الجامع الأقدم "صحيح مسلم" والنسائى، والأحاديث الألف المظفر لأبى السمعانى جد عبد الرحيم، وتوفى خطيب جامع الأقدم سنة ٥٤٨هـ/ ١١٥٦م[٥].

٣ - المدارس

كانت المدارس، وما تزال من أكبر المؤسسات التعليمية والثقافية، التى نبتت فيها الكثير من العلوم والأصول الفقهية والأدبية، وعملت على تخريج طبقة مثقفة بثقافة عربية إسلامية، بل لا نبالغ إذا قلنا أن مدارس العصر السلجوقى

---

(١) ابن الجوزى: المنتظم، ج١٠، ص٣١، ٣٢

(٢) ابن العماد الحنبلى: شذرات الذهب، ج٤، ١١٣

(٣) الذهبى: تهذيب سير أعلام النبلاء، ج٢، ص٥٦٠.

(٤) السبكى: طبقات الشافعية، ج٤، ص٢٥٨، ٢٥٩.

(٥) الذهبى: تذكرة الحفاظ، ج٤، ص١٣١٢

خاصة "المدارس النظامية" كانت بداية التنظيم المدرسى والجامعى فى الإسلام بل والعلم كله[١].

ولقد كان الناس يتلقون العلم فى المسجد، والبيت والسفر، وغيره من تلك المؤسسات، ولم يطلع القرن الخامس الهجرى الحادى عشر الميلادى، حتى انتشرت المدارس الأهلية فى عواصم الأقاليم الشرقية[٢]، ومنها إقليم خراسان

وكانت هذه المدارس لتدريس علوم الدين على مذهب واحد أو على المذاهب الأربعة[٣]، وذلك أن المسجد لم يكن يحسن تخصيصه للتدريس بما يتبعه من مناظرات وجدال قد يخرج بأصحابه أحيانا عن الأدب الذى يجب مراعاته للمسجد[٤] على أن المسجد كان المكان المفضل للتدريس حتى بعد إنشاء المدارس[٥].

وفى العصر السلجوقى، اهتم السلاطين والوزراء بإنشاء المدارس، خاصة الوزير "نظام الملك الطوسى" (٤٥٥ - ٤٨٥هـ/ ١٠٦٣ - ١٠٩٢م)[٦]، الذى بنى المدارس النظامية[٧]، هذه المدارس التى أنشأها وبثها فى أمهات المدن وحملت اسمه، وكلما وجد فى بلد أو إقليم من تميز وتبحر فى العلم بنى له مدرسة ووقف عليها وقفا وجعل فيها دار كتب[٨]، ولما كان نظام الملك شافعى المذهب[٩]، فقد سلم منابر التدريس فى المدارس النظامية إلى علماء الشافعية [١٠]، ولم يكن

(١) محمد عبد العظيم: نظم الحكم، ٤٩١.
(٢) محبوبة: نظام الملك، ص٣٦٤.
(٣) أبو صالح الألفى: الفن الإسلامى، ص١٢١.
(٤) أدم متز: الحضارة الإسلامية فى القرن الرابع الهجرى (عصر النهضة فى الإسلام)، تحقيق د. محمد عبد الهادى أبو ريدة، أعد فهارسه رفعت البدراوى، مجلدان، مكتبة الخانجى، ط٤، القاهرة، دار الكتاب العربى، بيروت، ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م، مج١، ص٢٣٦.
(٥) منير الدين أحمد: تاريخ التعليم، ص٦٨.
(٦) الذهبى: دول الإسلام، ج١، ص٤١٧.
(٧) الحسينى: زبدة التواريخ، ص١٤٢، Bernard: The Arabs In History, P. ١٤٩
(٨) البندارى: آل سلجوق، ص٥٩، نظام الملك: سياسة نامة، المقدمة، ص٥.
(٩) ابن كثير: البداية والنهاية، ج١٢، ص١٥١.
(١٠) محبوبة: نظام الملك، ص٣٥٤، صفية سعادة: تطور منصب قاضى القضاة، ص١٠٧.

الإقبال على تلك المدارس قاصرا على الطلاب بل والعلماء[١]، ولم يكن يسمح لأحد من طلبة المدارس بالانتظام بها ما لم يكن له نصيب وافرمن مختلف العلوم والفنون[٢]. فقد كان التدريس بها يشمل مختلف العلوم النقلية، كالقرآن، والتفسير، والحديث، والفقه وأصوله على المذهب الشافعى، كذلك علوم اللغة العربية كالنحو والبلاغة وغيرها[٣]، كما عنيت المدارس النظامية بالعلوم العقلية، كالرياضيات، والطب، والصيدلة[٤].

هذه المدارس النظامية، أصبحت نموذجا يقتديه مؤسسوا المدرسة العلمية، ومن تلك المدارس النظامية نظامية نيسابور، ونظامية مرو، ونظامية هراة، ونظامية بلخ، ونظامية طوس[٥]. هذه المدارس التى أخرجت لنا كوكبة كبيرة من العلماء، ويرجع الفضل فى ذلك إلى الوزير السلجوقى نظام الملك، ولكن قبل الحديث عن هذه المدارس ومدرسيها وعلماءها، لنا أن نتساءل ما هى الأسباب التى دفعت نظام الملك إلى بناء هذه المدارس؟

أ - الأسباب التى دفعت نظام الملك إلى بناء المدارس النظامية:

أولا: لقد كان الدافع الرئيسى وراء تأسيس المدارس النظامية، كان سياسيا مذهبيا، لقد كان نظام الملك شافيا أشعريا حريصا على مذهبه، وعاصرت نظام الملك أفكار وآراء متباينة مختلفة كانت منتشرة فى العالم الإسلامى، كالمعتزلة والإسماعيلية (الباطنية الشيعية) وغيرهم، وكان نظام الملك يرمى بدرجة كبيرة إلى توجيه الرعية وجهة تخدم مصلحة الدولة وتبعث على الاستقرار والأمن، وكذلك شن حربا لاهوادة فيها على أتباع المذاهب الأخرى، ولذلك أكد

(١) عبد المجيد بدوى: التاريخ السياسى والفكرى، ص١٨٦.
(٢) خواندمير: دستور الوزراء، ص٢٥٣.
(٣) ابن الجوزى: المنتظم، ج٩، ص٦٦. مريزن عسيرى: الحياة العلمية فى العراق، ص٢٧٦.
(٤) يحيى الخشاب: نظام الملك والمدارس النظامية، ص٥٦٨.
(٥) محبوبة: نظام الملك، ص٣٧٩، ٣٩٠.

على أن يدرس الفقه وأصوله الشافعية فى مدارسه فقط، وكان من شروط النظامية أن يكون المدرس من الشافعية أصلا وفرعا[١].

ثانيا: مقاومة الفكر الشيعى وخاصة الإسماعيلية (الباطنية) الذين اعتبرهم نظام الملك مرتدين يحاولون هدم الإسلام، مستحثا السلطان على قتلهم وإبادتهم[٢]، وحمل نظام الملك لواء الحرب على الشيعة وشن عليهم حربا لاهواردة فيها، وكان التعليم من أهم الوسائل التى اعتمد عليها فى محارب التشيع، واستفحال خطر الباطنية فى العصر السلجوقى، ولقد أدرك نظام الملك هذا الخطر على مستقبل الدولة السنية، فكان لابد وأن يقوم بحركة قوية تناهض الحركات الشيعية عامة، والباطنية خاصة، حفاظا على كيان الدولة، وتوجيه رعيتها وجهة تتفوق ومصالح حكامها، لذا قام بإنشاء هذه المدارس النظامية[٣].

ثالثا: إمداد الدولة بنخبة من الموظفين من قضاة، وكتاب، وعمال ومدرسين، يتخرجون من مدارس منهجية، يتفهمون عقائد الدين الرسمى للدولة، ويتعودون على الطاعة والنظام ضمن مناهج الدراسة، وبذلك ضمن نظام الملك الموظفين الأكفاء الذين يطيعون أوامره ويطبقون قوانين الدولة بنزاهة وإخلاص[٤].

---

(١) حسين أمين: المدرسة النظامية من مظاهر الحضارة الإسلامية ببغداد، مقال بمجلة كلية التربية، بغداد، مج١٠، ١٣٨١هـ/ ١٩٦٢م، ص٢٣٣، محمد عبد العظيم: نظم الحكم وأهم مظاهر الحضارة، رسالة دكتوراه غير منشورة، آداب الزقازيق، ١٩٩٥م، ص٤٩١.

(٢) نظام الملك: سياسة نامة، ٢٦٢ - ٢٨٢.

(٣) رسول جعفريان: الشيعة فى إيران دراسة تاريخية من البداية حتى القرن التاسع الهجرى، تعريب على هاشم الأسدى، ط١، طبعة مؤسسة الطبع للأساتذة الرضوية المقدسة، مجمع البحوث الإسلامية، ١٤٢٠ق، ١٣٧٨ش، ص٣١٠، ٣١١، حسين أمين، تاريخ العراق، ص٢٢٣.

(٤) حسين أمين: المدرسة النظامية، ص٢٣٣، بدوى: التاريخ السياسى، ص١١٥

وقد تحقق ذلك، فقد انتشر طلاب المدارس النظامية فى العالم الإسلامى وتولوا الوظائف المختلفة، فيقول الشيخ أبو إسحاق الشيرازى ت ٤٧٦هـ/ ١٠٨٣م وهو من أوائل مدرسى المدرسة النظامية ببغداد، وقضى سبعة عشر عاما يدرس فيها يقول إنه لما توجه برسالة الخليفة المقتدى إلى خراسان "ما دخلت قرية أو بلدة فى خراسان إلا وكان قاضيها أو خطيبها أو فقيها من تلاميذى، أو أصحابى "[١].

رابعا: تدعيم العقيدة الأشعرية، فقد كان نظام الملك شافعيا أشعريا متحمسا للأشاعرة، لذلك أنشأ المدارس النظامية فى أمهات مدن المشرق الإسلامى، وخاصة بغداد وخراسان، وذلك لنشر المذهب الشافعى عموما، والعقيدة الأشعرية خصوصا، حتى إنه كتب اسم أبى الحسن الأشعرى على جميع أبواب المدارس النظامية[٢].

وهكذا كانت السياسة فى تأسيس المدارس النظامية تهدف إلى تقوية المذهب الشافعى والمعتقد الأشعرى بوجه خاص، وهو المذهب الذى أخذ على عاتقه مهمة الدفاع عن أفكار أهل السنة، ومحاربة الأفكار الشيعية، وتخريج دفعات من الطلبة المثقفين المتشبعين بفكرة الدولة السلجوقية وبمبادئ المذهب الشافعى، وتعيين أولئك الخريجين بالوظائف الرسمية كقضاة وكتاب وخطباء، ومدرسين وغيرها من الوظائف الأخرى، وقد نجحت فكرة نظام الملك وأدت مدارسه واجبها، وكانت بها نتائج بعيدة فى تقوية المذهب الشافعى، كما خدمت الثقافة العربية الإسلامية خدمة طيبة، حيث، تخرج فى تلك المدارس الكثير من الطلاب النابغين من الذين كان لهم شأن كبير فى تطور الحركة الفكرية.

وعمل نظام الملك على إنشاء وتأسيس أكبر عدد من المدارس، حتى قيل أن له بكل مدينة بالعراق وخراسان مدرسة، فى بغداد، والبصرة، والموصل، وأمل، نيسابور، ومرو، وهراة، وبلخ، وأصبهان[٣]، حتى أن جزيرة بن عمر التى هى

(١) ابن العماد الحنبلى: شذرات الذهب، ج٣، ص٣٤٩، ٣٥٠

(٢) مصطفى جواد: المدرسة النظامية، ص٢٢٠.

(٣) اسبكى: طبقات الشافعية الكبرى، ج٤، ص٣١٤.

فى زاوية من الأرض بنى بها مدرسة[١]. وحملت هذه المدارس كلها اسم مؤسسات فعرفت بالنظاميات والتى اعبر العصر السلجوقى بفضلها عصر انطلاقة الحركة المدرسية فى الإسلام[٢]. وقد اتفقت المدرسة مع المسجد من حيث وظيفتها التعليمية والغرض منها، إلا أنها اختلفت من حيث إنها أكمل وأوفى بأغراض الدراسة المتصلة بها، ولسكنى الطلاب المنقطعين للعلم، فكانت المدرسة عبارة عن دار كبيرة ذات غرف للدراسة، ولإقامة الطلبة[٣].

ب - تعيين المدرسين وفصلهم ونظام التعليم والتدريس فى النظاميات

كان اختيار الأساتذة للتعليم فى النظاميات يجرى وفق تقاليد تشبه أرقى الجامعات الحديثة، فقد كان نظام الملك يختبر معلوماتهم خلال المناظرات التى كان يعقدها فى المناسبات المختلفة، ويلقى عليهم أسئلة كان قد فكر فيها وأعدها، فإذا لمس فى أحدهم علما وذكاء وجهة إلى المسلك الذى يريده، فالذين يكونون أهلا للتعليم عينهم أساتذة فى الحال، وأسس لهم مدرسة ومكتبة، أو يوفدهم إلى ولاية للتدريس فيها[٤].

١ - درجات المدرسين فى المدارس النظامية:

لقد اتبع نظام الملك نظاما بديعا لدرجات التدريس فى مدارسه وهو يكاد يقرب من نظامنا الحالى فى جامعات عالمنا اليوم، فقد كانت درجات المدرسين هى:

المدرسون:

ويحدد القلقشندى وظيفة المدرس "بأنه هو الذى يتصدى لتدريس العلوم الشرعية من تفسير وحديث، وفقه ونحو وصرف وما إلى ذلك". [٥] والحقيقة التى

---

(١) البندارى: آل سلجوق، ص٥٣: ٥٥

(٢) حسين أمين: تاريخ العراق، ص٢٧٤.

(٣) حسين أمين: المدرسة المستنصرية، ص٢٠.

(٤) سعد طلسى: نظامية بغداد، باريس، ١٩٣٩م، ص١٤: ١٦ .

(٥) صبح الأعشى، ج٥، ص٤٦٤.

فرضها نظام الملك هى أن المدرسين فى العادة: لا يختارون لمنصب التدريس إلا من كانت لـه به شهرة سـابقة، ومكانة علمـية مـرموقـة تؤهله لهذه المهـمة العلمـية الجليلة[١].

المعيدون:

والمعيد دون المدرس، وأرقى درجة من عامة الطلبة، وهو الذى يعيد المدرس بعد إلقـاء المدرس المحاضـرة على الطلبة، كـأنه معـين الشيخ على الطلبـة، وقد ظهرت هذه الوظيـفة فى القرن الخـامس الهجرى حـيث لم يعثر على اصطلاحـها الوظيفى قبل هذا التاريخ[٢]، وهو وظيفة ظـهرت بعد تأسيس النظامـيات وكانت ذات علاقـة وثيقـة بوظيفـة المدرس المسئـول عن الدرس وتحضيـر المادة، وترتيب المنهج، ويساعده المعيد[٣].

وهناك كثير من النابغين من طلاب النظاميات الذين عينوا فى وظيفة معيدين فى المدرسة نفسها، فعلاء الدين أبو الحـارث أرسلان قدم بغداد، وسكن النظامية، واشتغل ودأب فى علـوم الفقه، ورتب معيـدا بها، ثم عين مدرسا لـلنحو وخازنا للكتب [٤]، وكان يشترط فى المعيد أن يكون شافعيا أصلا وفرعا[٥].

وهكذا كـان بإمكان المعيـد أن يرقى إلى درجة (مـدرس) فجمـال الدين أبو إسحاق الشـيرازى ت ٤٧٦هـ/ ١٠٨٣م، رتب معيدا فى حلقـة الشيخ أبى الطيب الطبرى ثم أصبح مدرسا للفـقه فى المدرسة النظامية[٦]، ولم يكن هناك سن معين أو نظام معين لإحالة المدرس إلى التقاعد، فقد استمر الكثيرون منهم يدرسون حتى

---

(١) حسين أمين: المدرسة النظامية، ص٢٣٨ - ٢٤٠.

(٢) حسين أمين: تاريخ العراق، ص٢٣٢.

(٣) حسين أمين: المدرسة النظامية، ص٢٣٩.

(٤) ابن الفوطى: عبد الرازق بن أحمد بن مـحمد بن أحمد الصابونى (ت٧٣٢هـ/ ١٢٢١م)، تلخيص مـجمع الآداب، مخطوط بمعهـد المخطوطات العربية، رقم ٢١٨٩، مـيكروفيلم رقم ٢٤٨١، ورقة ٢٠٦

(٥) ابن الجوزى: المنتظم، ج٩، ص٦٦

(٦) ابن خلكان: وفـيات الأعيـان، ج١ص٢٩ - ٣١، ابن العمـاد: شذرات الذهب، ج٣، ص٣٤٩.

يوم وفاتهم، فالشيخ أبو إسحاق الشيـرازى "بلغ من العمر الثلاث والثمانون سنة، وهو يدرس فى المدرسة النظامية ببغداد[١].

وظيفة الواعظ:

كان القصـد من الوعظ الإرشاد نحو اتباع الأخلاق الحـسنة والآداب الطيبة، وكان الواعظ يجـلس للوعظ بعد أوقات الـصلاة، ومن أشهـر الوعاظ بالنظامـية الإمام أبو نصر عبد الرحيم بن الإمام زين الإسلام أبو القاسم القشيرى النيسابورى ت ٥١٤هـ/ ١١٢٠م، والذى كان له مجـلس وعظ يجتمع فيه الناس بـالنظامية، وكان من يحضـره أكابر العلماء احتراما له وإكـراما لوالده ولعلمه[٢]. ومن وعاظ النظاميـة "أبو حفص عمر بن أبى العـباس أحمد الخطيبى" كـان محققـا فاضلا، فصيح اللسان، مليح المناظرة، ووعظ بالنظامية مرارا[٣].

٢ - نظام التعليم والتدريس فى النظاميات:

كـان منهج التـعليم الذى سـار بمقتـضـاه الأساتذة يشـمل القـرآن الكريم، والحـديث والفقـه على مـذهب الشـافعى، وعـلى علم الكلام والنحـو والبلاغـة والعروض، ويتدرج المنهج من السهل إلى الصعب، ثم أخذت الدراسة تتوسع يوما بعد يوم وأخذت العلوم الرياضية طريقها إليها[٤]. وكان هذا استجابة لروح العصر الذى شيدت من أجله المدارس النـظامية، حيث انصب اهتمـام المدرس الأكبر على تدريس ونشر وتطبيق الفقه الشافعى. وكان تسلسل المنهج وتطبيقه تربويا سليما إلى حد كبير، فكانت مناهج الدروس التى يسيـر بموجبها الطلبة تتدرج من السهل إلى الصعب، ومن البسيط إلى المركب، إذ تعتمد بالبدء على العلوم النقلية التى تعتمد على اللسـان ومقـوماته، ثم ينـقل الطالب إلى العلوم العـقلية التى تعـتمـد على

---

(١) ابن خلكان: وفـيـات الأعـيـان، ج١، ص٢٩، ٣٠، الـسـبكى: طبـقـات الشـافـعـيـة ج٣، ص٢١٥، ابن العماد الحنبلى: شذرات الذهب، ج٣، ص٣٤٩

(٢) اليافـعى: مرآة الجنان، ج٣، ص٢١٠، وكانت مـجالس الوعظ والإرشاد أشـبه بمدارس شعبية، أحمد عبد الرازق: وسائل التسلية، ص٨٣، ٨٢.

(٣) ابن هداية الله: طبقات الشافعية، ص٧٣

(٤) حسين أمين: تاريخ العراق، ص٢٢٧.

التفكير، ومن هنا كان النحو والصرف بداية المرحلة الدراسية الطويلة، وكان الفقه وأصوله هما النهاية التى ترافق الطالب إلى اللحد، وذلك لأن الفقه بمعناه الخاص هو فلسفة التشريع على اختلاف مذاهبه، وهى مرحلة الاجتهاد التى تستغرق بقية العمر [١]، ولم تزل خطة التدريس هذه باقية حتى الآن، فى أمهات المدارس والجامعات الإسلامية كالأزهر الشريف والجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

وقد منح الأستاذ فى النظامية استقلالا وحرية ضمن حدود معينة كما تفرضها النظم الجامعية اليوم فهو لا يدرس عادة إلا المادة التى تخصص فيها واشتهر بها، ومن هنا عرف موضوع التخصص الذى عنيت به المدارس النظامية عناية فائقة، فمثلا كان يشغل كرسى تدريس النحو فى نظامية بغداد، الأديب واللغوى المشهور "أبو بكر التبريزى" ولما توفى سنة ٥٠٢هـ/ ١١٠٨م، [٢] عهد بتدريس الموضوع الذى شغر بوفاته إلى النحوى الكبير "على بن محمد الفصيحى" [٣]. ت ٥١٦هـ/ ١١٢٢م، وكان لكل موضوع فى المدرسة شيخ مختص بتدريسه، فكان هناك أستاذ اللغة، وأستاذ للتفسير وآخر للحديث، وغيرها من الموضوعات التى تدرس فى النظامية [٤] وللأستاذ الحرية المطلقة فى الطريقة التى يفضلها لا لقاء محاضراته، وكان الطلاب يفاضلون بين الأستاذة بموجبها، حتى حكى عن أبى الفتح المقدسى أنه قال: صحبت أمام الحرمين الجوينى، ثم قدمت العراق فصحبت الشيرازى، فكانت طريقته عندى أفضل من طريقة أبى المعالم الجوينى [٥].

استعداد المدرسين للدرس:

كان المدرسون يحترمون الدرس، فكان الواحد منهم إذا عزم على الدرس تنظف وتتطيب، ولبس أحسن ثيابه قاصدا بذلك تبجيل العلم وتعظيم الشريعة،

---

(١) عبد الهادى رضا: الوزارة ونظام الملك الوزير السلجوقى، رسالة دكتوراه، غير منشورة، آداب القاهرة، ١٩٥٩م، ص٣٤٠.

(٢) حسين أمين: تاريخ العراق، ص٢٢٨.

(٣) عبد الهادى رضا: الوزارة، ص ٣٤٠، وما بعدها.

(٤) حسين أمين: تاريخ العراق، ص٢٢٩.

(٥) السبكى: طبقات الشافعية ج٤، ص٢٨

وإذا تعددت الدروس قدم الأشرف فالأشرف، والأهم فالأهم فيتقدم تفسيرا القرآن ثم الحديث، ثم أصول الدين، ثم أصول الفقه أو الجدل[١]، وكان هناك شخص يقال له "المرتب" يرتب الحاضرين، ومن يدخل عليهم على قدر منازلهم، ويوقظ النائم ويأمر بسماع الدرس، والإنصات له، وكانت وظيفة المرتب موجودة فى جامع المنصور ببغداد[٢]، وكان أبو الطاهر إبراهيم بن شيبان النقليى يرتب فقهاء المدرسة النظامية أيام أبى إسحق الشيرازى[٣].

من أجل ذلك رغب العلماء فى التدريس بالنظامية لعلو مكانتها وكبر شهرتها، ولكونها تابعة للجهات الرسمية والتى على ما يبدو كانت تجزل الرواتب بالمشاهرات والمنح الدورية للمدرسين والوعاظ والموظفين فى المدرسة النظامية وقد ظهر من العلماء من أبدل مذهبه فى سبيل أن يتولى وظيفة التدريس فيها، فابن المبارك الملقب بالوجيه النحوى كان حنفيا، ولما شغر منصب تدريس النحو بالمدرسية النظامية، وكما ذكرنا سلفا أن شرط التدريس فى النظاميات أن يكون المفوض شافعى المذهب، لذا انتقل ابن المبارك النحوى إلى مذهب الشافعى، وتولى تدريس النحو فى المدرس النظامية[٤].

ولم تخضع المدارس النظامية لرقابة المحتسب، مثلما خضعت الكتاتيب والمساجد التى تمهد للدراسة بالنظامية فكانت موضوعات التعليم وطرق التدريس للصغار بالكتاتيب والمساجد تحت إشراف المحتسب لأن الصغير ينشأ على هذه الطرائق والموضوعات، فإذا كانت سيئة كان نقلهم عنها بعد الكبر عسيرا، لذلك كان المحتسب يقرض المعلمين من توافر عمله، وحسنت طريقته، ويمنع من قصر وأساء من التصدى لما يفسد به النفوس وتخبث به الآداب[٥]، ولم يكن هذا التفيش ساريا على النظاميات.

---

(١) حسين أمين: المدرسة النظامية، ج٤، ص٢٨

(٢) ابن الأثير: الكامل، ج٨، ص١٢٢

(٣) ابن الفوطى: تلخيص مجمع الآداب، ورقة ٢٨٥

(٤) ابن جبير: الرحلة ص١٧٤، حسين أمين: تاريخ العراق، ص٢٢٨، ٢٢٩

(٥) الماوردى: الأحكام السلطانية، ص٢٨٧.

كيفية التدريس ومواعيد المحاضرات:

كانت الدراسة تبدأ منذ الفجر حتى الظهر، ثم تستأنف عصرا حتى قبيل صلاة المغرب وبعده، وينتظم الطلبة فى شكل حلقات حول الأستاذ بشكل دائرى وهو على منصبه، وقد تمتلئ الدائرة بحيث لا يبقى فراغ فى داخلها، فيبلغ عدد حضورها أحيانا ثلاثمائة أو أربعمائة كما كان فى حلقات الشيخ أبو اسحق الشيرازى التى كانت لا تقل عن أربعمائة طالب(١). وكانت حلقة إمام الحرمين فى المدرسة النظامية بنيسابور تضم ثلاثمائة طالب(٢)، وربما كانت الطالبات تشترك معهم فى الدرس كما حدث فى حلقة إمام الحرمين بنيسابور(٣).

وكان الطلبة أحرارا فى اختيار أساتذة المادة التى يرغبون فى دراستها، وكانت المناقشة والجدل من أهم الوسائل التعليمية آنذاك، حيث كان الطلبة أحرارا فى مناقشاتهم على ألا تتعدى الآداب العامة المألوفة، حتى ألف المعينون بالتربية وأصول التدريس كتبا فيها، وكانت المحاضرات يتخللها الدعايات والنوادر(٤)، كما كان يفعل الشيرازى فى محاضراته، والذى اتخذه الأساتذة مثلا على ذلك(٥).

وقد أعطانا ابن جبير(٦)، صورة واضحة لكيفية التدريس فى "المدارس النظامية" عامة، حينما زار بغداد وحضر بعض دروس مشايخها فى الخامس من صفر سنة ٥٨٠هـ/ ١١٨٤م، حيث وصف مجالس العلماء بأنها مجالس علم

---

(١) ابن عساكر: تبيين كذب المفترى فيما نسب للإمام الأشعرى، القاهرة ١٣٤٣هـ، ص٢٨١، حسين على ممتحن: نظامية بغداد، مقال منشور ضمن مجلة، راربقاى تمدن، وفرسنك إيران، إيران٢٥٣٥ شاهنشاهى ص١٧

(٢) ابن الجوزى: المنتظم، ط. دار الكتب العلمية، بيروت، دراسة وتحقيق محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا، راجعه وصححه نعيم زرزور، ط١، ١٦ جزء، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م، ج٩، ص١٩

(٣) ابن عساكر: تبيين كذب المفترى، ص٢٨١

(٤) عبد الهادى رضا: الوزارة،ص ٣٤٠

(٥) الذهبى: سير أعلام النبلاء، ج١١، ص٥٤١

(٦) أبو الحسن محمد بن أحمد الكنانى الأندلسى: ت ٦١٤هـ/ ١٢٢٢م، رحلة ابن جبير، تحقيق حسين نصار، ط القاهرة، سنة ١٩٥٥م، ص١٧٤

obeikandl.com

ووعظ، وقال عنهم أن لـهم طريقة مبـاركة ملتزمـة، وكان التدريس مـرتبطا على الأكثر بأوقـات الصلاة، خاصة بعد صـلاة العصر، بعد أن يتفـرغ أكثر الناس من أعمالهم خاصة دروس الوعظ لعمة الناس[1]، يقول بن جبير[2] "وأول من شاهدنا مجلسه منهم الشيخ الإمام رضى الدين القزوينى رئيس الشافـعية، وفقيه النظامية، والمشار إليها بالتـقديم فى العلوم الأصولية، حضرنا مـجلسه بالمدرسة المذكورة اثر صلاة العصر من يوم الجمعة، ومن الطبيعى أن المدرس كان يجلس على مكان عال وهو متطيلس (أى يرتدى الطيلسـان)، والطريقة المتبعة أن الـطلاب كانوا يجلسون أمام الـشيخ على شكل نصف حلقـة، ويبدأ الطلاب بالـقراءة، و"وكانوا يـقرأون بتلاحين مـعجبة ونغمات مـحرجة مطرية"، ومن ثم يبدأ الشيخ بتفـسير الدرس" ويتصرف فى أفـانين العلوم من تفسير كتاب الله عـز وجل، وإيراد حديث رسوله ﷺ والتكلم على معانيه.

ويضيف ابن جبير[3] "أن الطلاب قد تجمعوا حول أساتذتهم، وقد اصطفوا على كراسيـهم حول كراسيه، وبدئ الدرس بتـرتيل أى من الذكر الحكيم، ثم بدأ الإمام درسه، وكان يشـرح أية من القرآن ويفسرها مستعـينا بالحديث، وكان بعض الحاضرين يسأله شـفاها عما أشكل عليهم فكان يجيب كـلا بدوره، وكان بعضهم يكتب أسئلتـه ويعطيها للإمام، فكان يجـيب عليها بعـد أن يجمعها، وقـد انتهى الدرس حين أقبل المساء.

ويبدو أن الدرس الذى حضره" ابن جبير" كان درس تفسير للقرآن الكريم" وبعد أن ينتـهى الطلاب من تلاوة المقرر الواجب عليـهم، وبعد أن يشـرح الشيخ المقصـود من الموضوع ويستـعين على تفسـير القرآن بـالأحاديث النبوية الشـريفة، مستشهـدا بآراء السلف وكبار العلماء والتكلم على معانيهـا، يبادر الطلاب بتوجيه الأسئلة فى المشاكل التى يراد فهمها، وبعـد أن تنتهى الأسئلة، يبدأ الشيخ بالإجابة على ما قدم إليه من الأسئلة التحريرية بقـصاصات من الورق يجيب عليها الوحدة

(١) حسين أمين: تاريخ العراق، ص٢٣٠، مصطفى جواد: المدرسة النظامية ص٣٢٥
(٢) الرحلة: ص١٧٤.
(٣) الرحلة: ص١٧٤.

تلو الأخرى،[1] وفى ذلك يقول ابن جبير[2] "ثم رشقت شأيب المسائل من كل جانب فأجاب وما قصر، وتقدم وما تأخر، ودفعت إليه رقاع فيها فجمعها جملة فى يده وجمل يجاوب على كل واحدة منها، وينبذ بها إلى أن فرغ منها، وحان المساء فنزل وافترق الجميع، فكان مجلسه مجلس علم ووعظ، وقورا مهيبا، ظهرت فيه البركة والسكينة". وهكذا كان للتدريس آداب ونظم ومواعيد وتقاليد ظلت دستورا يحتذى حتيالآن.

أساليب التدريس وآداب ولغة التعليم:

كانت اللغة العربية هى لغة التعليم لجميع الطلاب، الأمر الذى ساعد على بناء وحدة ثقافية متكاملة فى المجتمع الإسلامى، ويسر عل الطلاب حرية التنقل فى مختلف أنحائه، وأتاح لهم فرص التلقى عن العلماء، وهذا ما عرف بالرحلة فى طلب العلم، فقد كان مطلوبا من الطلبة أن يدرسوا النحو والصرف والشعر واللغة والآداب باللغة العربية دون غيرها. وكان لا يغفر لهم إن ارتكبوا خطئا لغويا. فقد كان على كل متعلم أن يتقن اللغة العربية لغة القرآن الكريم، وعلى الرغم من أن السلاجقة أعاجم، حافظوا على لسانهم التركى، ودونوا باللغة الفارسية وأنهم لم يجبروا أحدا على تعلم لغتهم، بل كانت لغة المدارس النظامية هى العربية وعلومها[3].

وكان من آداب الدرس العامة، والتى يجب على الطلاب مراعاتها أن لا يمد الطالب رجليه فى المجلس ولا يتخطى زملاءه ليحتل مقعدا بالقرب من أستاذه، ولا يضحك أو يكلم أحدا غير أنه كان للأساتذة حرية تقديم مقاعد بعض الطلاب، وتأخير بعضهم الأخر وفقا لما يراه، ودأب بعض الأساتذة على منع طلابهم من تدوين ملاحظاتهم فى أثناء المحاضرة لأن ذلك قد يؤثر على انتباههم،

---

(١) حسين أمين: تاريخ العراق، ص٢٣٠.

(٢) الرحلة: ص١٧٤.

(٣) البغدادى: تاريخ بغداد، ج٩، ص٤١٩، ج١٢، ص١٠٧، منير الدين أحمد: تاريخ التعليم، ص٦٢.

بينما أباحه آخـرون، وكان من واجب الأستاذ ألا يميـز فى المعاملة بين طلابه، بل كان عليه أن يرعاهم جميعا كولده[١].

وكان أغلب الأساتذة يمـتنعون عن القيام فى أثناء المحاضرة، لتـحية الخلفاء وغـيرهم من الشـخصـيات البـارزة إكبـارا منهم لشـرف العلم ومكانته، وكـانوا حريصون على الجلوس جلسة معتدلة أمام العلماء، ولا يتصرفون إلا بما يليق بمقام العلم من الوقار[٢].

أساليب التدريس:

فكانت تتم عن طـريق ثلاثة نظم، هى السـماع، الإمـلاء، الأجـازة وهى تتفـاوت فيما بيـنهم من حيث الأهميـة، فالسماع يكون بـقراءة الأستاذ من كـتابه (أصوله) أو من ذاكـرته ما يريد روايته للطلبـة، وهو أعلى طرق التعليم[٣]، وقد يكون السمـاع بأن يقرأ الطالب من كتاب أسـتاذه أو من نسختـه هو أو من ذاكراته بحضور أسـتاذه، وهذا يسمى" العرض" أو أن يسمع الطالب" العـرض" من غير حضور أستاذه، وبعض العلماء لم يحبذ الـسماع أو العرض خشية أن يكون الطلبة غيـر منتبهين لما يقـرأ عليهم.[٤] أما الإمـلاء فهو خـير أساليب التـعليم حتى لمن يأخذون أسـاليب السماع، حـيث كانت مـجالس الإملاء تعـقد، ويستـعان فيـها بالمعيـدين الذين يعيدون ما يلقـيه الأستاذ ليـسمعه البـعيدون عنه فيكتـبوه، وكان بعضهم يتخذ الاستملاء مهنة يتعايش منها[٥].

أما الإجـازة، فهى السماح بنقل العلـم إلى الآخرين ولها ستـة أشكال منها "المناولة" وذلك أن يعطى الشيخ كتبه أو بعضهـا لتلميذه أو لأحد العلماء، مؤكدا لهم أنها بخط يده، ومنهـا أنه يجيز الشيخ جمـيع قراءاته ومسمـوعاته للآخرين، والشكل الثـالث هو أن يرسل الشيخ أحـاديث معـينة أو أجزاء من كتـب الحديث

---

(١) منير الدين أحمد: المرجع السابق، ص٦٢.
(٢) البغدادى: المصدر السابق، ج٩، ص٤٠٧، ٤٠٨، ج١٠، ص٢١٩، ٣٧٢.
(٣) منير الدين أحمد: تاريخ التعليم، ص٦٣
(٤) البغدادى: تاريخ بغداد، ج١٢، ص٢٣٨، ٢٣٩، ٢٧٤
(٥) منير الدين أحمد: تاريخ التعليم، ص٦٣.

obeikandl.com

مكتوبه، ويجيزها لمن أرسلت إليه، والشكل الرابع هو إجازة شخص ما برواية الأحاديث الصحيحة فى كتاب مادون تحديد، والشكل الخامس هو أن يتقدم أحدهم بورقة مكتوب فيها حديث أو رأى ويسأل الشيخ عما إذا كانت هى له، فإذا أيدها ذلك الشيخ أصبحت إجازة لصاحبها، والشكل السادس هو أن يصدر الشيخ إجازة لغيره برواية ما تلقاه هو بالإجازة [١].

ج - الطلاب:

احتضنت المدارس النظامية نخبة ممتازة من الطلاب الفضلاء الذين كانوا مثلا ساميا فى السعى والاجتهاد لتلقى العلم وأصبح لهم فضل كبير فى نقل العلوم وعلوم المدرسة النظامية إلى خارج خراسان وغيرها، وتولوا وظائف سامية فى مختلف مدن المشرق الإسلامى.

سن القبول واختيار الطلبة:

لم يكن هناك سن محددة للقبول فى هذه المدارس النظامية، فقد يدخلها الطالب وهو ابن الثلاثين أو أكثر، إلا أنه لا يقبل عن العشرين فى العادة، حيث يكون قد قضاها فى التعليم بين المسجد والكتاتيب، فإذا انتمى لإحدى النظاميات وانتظم فى سلك طلبتها، وتلقى دروسها فليس هناك سن معينة تمنع من سماع العلم، فقد يغادرها وهو فى الثمانين من عمره[٢]، ولقد حدد بعضهم سن الحادية عشرة لطلبة الحديث[٣]، كما لم يكن هناك وقت محدد للمدة التى يستغرقها الدرس، أو عدد الدروس اليومية، فقد يستمر ساعة أو ساعتين، وقد يكون هناك درسان فى اليوم الواحد أحدهما قبل الظهر والثانى عشاء[٤].

- مدة الدراسة:

كانت المدة التى يقضيها الطالب فى الدراسة غير محددة، لأن مناهج

---

(١) محمد أسعد طلسى: التربية والتعليم فى الإسلام، بيروت ١٩٥٦م، ص١٤ - ٣٣، منير الدين أحمد: تاريخ التعليم، ص٦٤

(٢) السبكى: طبقات الشافعية، ج٣ن ص٢٠٧، عبد الهادى رضا: الوزارة، ص٣٤١

(٣) منير الدين أحمد: تاريخ التعليم، ص٧٤

(٤) أسعد طلس: المدرسة النظامية ص١٥، التربية والتعليم فى الإسلام، ص٢٤

الدراسة نفسها لم تكن محددة أيضا، ثم أن الطالب كانت له حرية اختيار الأستاذ، وتحديد مدة الاشتغال على يديه فطلبة الحديث مثلا كانوا يقضون السنين فى جمعه، ثم يأخذون فى دقيق فنونه وأسانيده، ويشرعون فى تصنيفه وتبويبه، وقد يستغرق ذلك حياتهم كلها[١] وكانت أقصى مدة للدراسة فى العلوم الأخرى فى النظامية أربع سنوات[٢].

- سكن الطلبة:

كانت منازل الطلاب هى دور سكنهم إلى جانب المساجد والبيوت التى يستأجرها الطلبة الغرباء، بل أن بعض الأساتذة كانوا يدعون الطلاب الغرباء للإقامة معهم فى بيوتهم، علاوة على وجود الخانات والفنادق فى خراسان، وغيرها من مدن المشرق الإسلامى، حيث يحل المسافرون من الغرباء[٣]، وكانت المدارس النظامية نفسها مأوى للطلاب يسكنون فى أروقتها المتعددة، وينفق عليهم من الأوقاف الكثيرة التى توقف عليها[٤].

- البرنامج اليومى للطلبة:

كان يوم طالب المدرسة النظامية يبدأ منذ صلاة الفجر، وينتهى قبيل منتصف الليل، حيث كان بعض الشيوخ يعقدون دروسهم عقب صلاة الفجر، أو قبل ذلك مما يحتم على طلابها الحضور مبكرين، وكان بعضهم يأتى من أماكن بعيدة وكانت هناك دروس يتم إلقاؤها بعد شروق الشمس، وأخرى تلقى بعد صلاة العصر، وقد تستمر أحيانا حتى وقت الغروب[٥]، ثم أن هناك دروسا تلقى بعد صلاة المغرب وتستمر إلى ما بعد العشاء وأغلبها دروس الوعظ والإرشاد[٦]، وهكذا كان البرنامج اليومى للطالب طويلا، وفضلا عن ذلك فقد كان على الطالب أن يحرص

---

(١) منير الدين أحمد: تاريخ التعليم، ص٧٤.
(٢) أسعد طلس: التربية والتعليم، ص٢٦.
(٣) الخطيب: تاريخ بغداد، ج٧، ص١٣.
(٥) مصطفى جواد: المدرسة النظامية، ص٣٢١.
(٦) ابن جبير: الرحلة، ص١٧٤، وما بعدها.
(٧) حسين أمين: المدرسة النظامية، ص٢٣٨ - ٢٤٢، يحيى الخشاب: نظام الملك، ص٥٦٧

على حضور المحاضرات العارضة (غير المنتظمة) وعلى لقاء الشيوخ الذين ليست لهم دروس منتظمة، بل أن بعضهم كان يجرى فى شوارع خراسان وغيرها من مدن المشرق للحاق بدرس فاته[١].

وفضلا عن ذلك فقد كان طالب النظامية يحرص على الحضور فى وقت مبكر، أما ليأخذ الدرس قبل غيره من الطلاب، أو الحصول على مكان متقدم فى حلقة أستاذه، وفوق ذلك كان بعضهم يعمل لكسب قوته، إذ كان غير مقيم فى النظامية[٢]، وقد فطن نظام الملك على ذلك فأوقف الأحباس على نظامياته للإنفاق منها على الطلبة حتى يتفرغوا للدراسة.

- علاقة الطلاب بعضهم ببعض:

شكل طلاب النظاميات طائفة واحدة متشابكة المصالح والاهتمام، يتعاون أعضاؤها فى أمور حياتهم وشؤون دراستهم، وكان الطالب الجديد فى أمس الحاجة لنصائح زملائه القدامى وإرشادهم، ولهذه الأسباب كانت العلاقات بين الطلاب تسودها روح الزمالة والتعاون والمساعدة، فالغنى نمنهم يساعد الفقير، والمتمكن من موضوعه يساعد الضعيف، وكانوا يتبادلون الخبره، ويعرضون مدوناتهم بعضهم على بعض، ثم أن الطلاب وأساتذتهم كانوا يمثلون مزيجا من شعوب شتى، ولعل ذلك يكون الأول من نوعه فى العالم[٣]، وكانت رابطة طلب العلم هى الرابطة العزيزة على قلوبهم والتى كانت تشدهم بعضهم إلى بعض بعد رابطة الإسلام، فضلا عن وحدة اللغة[٤]، والمذهب الشافعى الذى كان أهم ما يجمع هؤلاء الطلاب حول فكر واحد ومنهج واحد فى الدراسة داخل النظاميات.

علاقة الطلاب بشيوخهم:

كانت علاقة الطلاب بشيوخهم علاقات ود وصداقة فى الغالب الأعم، وكان الطلبة يكنون عظيم الاحترام والتقدير لشيوخهم، إذ هم الذين أناروا لهم

(١) منير الدين أحمد: تاريخ التعليم، ص٧٧.
(٢) الخطيب البغدادى: تاريخ بغداد، ج١١، ج٢٤٩، ٢٥٩
(٣) منير الدين أحمد: تاريخ التعليم، ص٧٧، ٧٨
(٤) الخطيب: تاريخ بغداد: ج١٠، ص٣٩، ١٣٦، ج١١، ص٢٥٦، ٢٥٧، ج١٢، ص٤٥٨، ٤٥٩

الطريق، وكـان الطالب حـرا فى موضـوع دراسـته والمدة التى يـريد قضـاءها فى الدراسة، ولذلك فإن إرشادات الأستاذ كانت مهمة من أجل اختيار الموضوع الملائم وتوجيه الطالـب الوجهة الصحيـحة، وكان الأستاذ يرحب بـتلامذته فى أى وقت طرقوا بابه فيه، ويلبى مطالبهم، ويعوض لهم ما فاتهم من الدرس، وإن كان ذلك على حساب راحته وراحة عائلته[١].

وكان بعض الأسـاتذة يساعدون طلابهم فى الحصـول على وظائف حسنة، ويحسنون ذكرهم أمـام الكبراء من خلفاء وسلاطين ووزراء وأعيـان، وكذلك أمام بقيـة الطلاب فينتشـر ذكرهم فى الآفاق، وكـان الطلبة يقابلـون ذلك كله بالطاعة والتقدير والاحتـرام، ولا يسمحون أن يذكر أحد شيـوخهم بسوء، بل يدعون لهم بالخير ويترحمون عل الميت منهم، ويحسنون رثاءه، ويبدون الحزن العميق على من مـات منهـم، ويزورون قـبـره، فـعندمـا مـات أبو إسـحـاق الشـيـرازى سنة ٤٧٦هـ/ ١٠٨٣م، أبدى تلاميـذه حزن شـديد عليه[٢]، وعندما مـات أبى المعالى الجوينى سنة ٤٧٨هـ/ ١٠٨٥م، أستاذ نظامية نيسـابور طاف تلاميذه الأربعمائة فيها ينوحون عليه، وامتنعوا عن الدرس[٣].

وكان مجال المناقشة مفـتوح أمام الطلاب، وكان الواحد منهم لا يقنع بمجرد السمـاع بل يعتنى بالدراية والبـحث والسؤال والمناقشـة، ليتمكن من فـهم المسائل العلمية، وكانت لـلمناقشة بين الأستاذ وطلابه آداب خاصة، تـكفل للأستاذ وقاره وهيـبـتـه ومكانتـه، كمـا تحـقق للطالـب طريق الفـهم والتـعليم، يقـول برهان الزرنزجى[٤]، "اعلم أن طالب العلم لا ينال العلم ولا ينتـفع به إلا بتعظيم العلم وأهله وتعظيم الأستـاذ وتوقيره"، ومن الآداب المتـبعة فى النظاميـات "ألا يمشى الطالب أمام أستاذه ولا يجـلس مكانه، ولا يبدئ الكلام عنده إلا بإذنه، ولا يكثر

---

(١) منير الدين أحمد: تاريخ التعليم، ص٧٨.

(٢) ابن الجوزى: المنتظم، ج١٦، ص٢٢٨ - ٢٣١

(٣) ابن الجـوزى: المنتظم، ج١٦، ص٢٤٧. ابن العـمـاد الحنبلى: شـذرات الذهب، ج٣، ص٣٥٨

(٤) تعليم المتعلم: بغداد، ص١٨، ١٩٤٢م. حسين أمين: تاريخ العراق، ص٢٣٠

الكلام عند سؤله ويراعى الوقت"[١]، كما يجب على الأستاذ أن يحترم تلميذه ولا يهزأ برأيه ولا يزدرئ المساكين من طلابه ولا يختزن علمه عنهم فهم مسئول عنهم وعن علمه[٢].

الأحوال المالية للطلاب:

كان التعليم يكلف الطلاب كثير من المال، ربما بلغ فى بعض الأحيان أربعة آلاف دينار[٣]، ولهذا عمل "النظام" على راحة طلابه، فأوقف الوقف على مدارسه للصرف عليهم، وما يحتاجون إليه من نفقات المعيشة والسكن، وأثمان الورق والحبر ونفقات الرحلة، وكانت الكتب غالية الثمن، وكان أكثر الطلاب ينسخونها بأنفسهم"[٤].

وكانت هناك جهات أخرى تصرف على الطلاب غير المدارس وأوقافها، فالخلفاء والوزراء والولاة والأغنياء كانوا يبعثون بالمال إلى الشيوخ لتوزيعه على الطلبة، وربما قام بعضهم بإنشاء مطبخ خاص لتقديم الطعام إلى الشيوخ والطلاب على السواء [٥]، فضلا عن الطلاب الأغنياء الذين كانت تساعدهم أموالهم على تلقى العلم، وكانوا بدورهم يساعدون زملائهم من المحتاجين[٦].

وكان التعليم قبل إنشاء النظاميات مقصورا على أبناء الأثرياء والكبراء لأنه كما أشرنا يتطلب سعة من المال وشهرة فى الجاه، ولكن نظام الملك فتح أبواب نظامياته للنابهبين إذ أنس فيهم حدة فى الذكاء، والراغبين فى العلم إذا لمس فيهم إقبالا عليه، وضمن لهم عيشا رغدا كريما.[٧] لا يقل عن مستوى طلبة الجامعات

---

(١) الزرنوجى: نفسه، ص١٩

(٢) محمد عبد العظيم: نظم الحكم، رسالة دكتوراه غير منشورة، آداب الزقازيق، ١٩٩٥م، ص٥١٠.

(٣) منير الدين أحمد: تاريخ التعليم، ص٨٢.

(٤) محمد طه الحاجرى: الورق والوراقة فى الحضارة الإسلامية، مقال منشور بمجلة المجمع العلمى العراقى، (مجلد ١٢، بغداد، سنة ١٩٦٥م) ص٨٠ - ٨٣.

(٥) البغدادى: تاريخ بغداد، ج٩، ص٢٧٥، ٤٥٦.

(٦) البغدادى: تاريخ بغداد، ج٣،ص٣٦٠، منير الدين أحمد: تاريخ التعليم، ص٨٣.

(٧) أسعد طلس: المدرسة النظامية، ص٣٥ وما بعدها.

فى العصر الحديث بل يتعداه، وأتاح لهم حياة كريمة ينظرها الخواص والعوام بعين التجلة والاحترام، فقد كانت النظاميات تستقبل كل طارق دون التقييد بعدد الطلاب، وكان التعليم العالى فيها حرا لجميع المواطنين ممن يحملون مؤهلات ويرغبون فى مواصلة الدراسة بشرط المذهب الشافعى فقط[١].

أعداد الطلاب:

كان عدد طلاب المدارس النظامية غير محدد، كما أن هيئة المدرسة لم تحدد عددهم، بل كان التعليم مفتوحا أمام كل شافعى، كما كان للطالب حق اختيار الأستاذ الذى يحضر دروسه ويستمع إليه، لذا نلمس بعض اختلاف أعداد الطلاب الحاضرين عند بعض الأساتذة، فبعضهم يحضر حلقته عشرة طلاب، والآخر تتكون حلق دروسة من مئات الطلاب كالإمام أبى المعالى الجوينى الذى كانت تضم حلقة درسة ثلاثمائة أو أربعمائة طالب[٢].

تعليم الإناث:

كانت المرأة السليمة، ما تزال تتمتع بحرية تامة فى مجال التعليم الذى كلفة لها دينها الحنيف، فكان بوسعها الذهاب إلى المسجد، كما كان بوسعها حضور الدروس المفتوحة، وكانت هناك دروس خاصة بهن يلقيها بعض الشيوخ فى المدارس أو المساجد، وغالبا ما تكون فى المساء[٣]، وكان تعليمهن يتم فى أماكن خاصة كالبيوت وداخل المساجد والمدارس، وكانت الجوارى يحظين باهتمام كبير من لدن أسيادهن، فيعلمن النحو والشعر والغناء وآداب المجتمع[٤]، وقد وجدت الكثير من المثقفات فى الحديث، وكان لهم دور بارز فى التعليم[٥].

التخرج والإجازة:

إذا ما انتهى طالب النظامية من دراسته، وتخرج، فكان يقام حفل كبير

---

(١) أسعد طلس: المدرسة النظامية، ص٣٨، ٣٧.

(٢) ابن الجوزى: المنتظم، ج١٦، ص٢٤٧، حسين أمين: تاريخ العراق، ص٢٣١

(٣) منير الدين أحمد: تاريخ التعليم، ص٨١

(٤) البغدادى: تاريخ بغداد، ج١٤، ص٤٤٢، ٤٤٣

(٥) انظر الفصل الثانى، ص١١٠، ١١١.

لتكريم هؤلاء الخريجين، حيث يحصل الخريج على ما يعرف بالإجازة وهى الوثيقة المدرسية، وكان الاستماع للمحاضرات من شرائطها، لأنها لا تفى بالقصد من الدراسة، والغرض من التعلم، إذا لم يصحبها حضور، وهذا ما علل به الماوردى[١]، وعدم صحة حمل الإجازة والرواية بها إلا بعد حضور الدرس، وقد يمنح الطالب عدة شهادات من شيوخ متعددين، وطريقة الحصول عليها فى المادة، كان بناء على طلب يتقدم به لمدرسة بعد أن ينتهى دراسته[٢].

وهكذا كانت النظم المتبعة فى تعيين المدرسيين فى النظاميات، وأساليب التدريس بها وطرق التدريس ومناهجه وأدواته، وطريقة استقبال الطلاب للدرس، ونظم تخرجهم، نظم تتبعها الجامعات الحديثة اليوم، ونقلتها الحملات الصليبية إلى أوربا، فعرفت أوربا نظام الجامعات بنظمها المعروفة من أساتذة ومعيدين وتقاليد نقلناها عن أوربا، وما يؤسف عليه فنحن المسلمين السبب فى وجودها.

د - المدارس النظامية

نظامية نيسابور:

مدينة نيسابور عامرة بالمدارس[٣]، ولأهميتها اتخذها طغرلبك وألب أرسلان عاصمة للسلطنة مدة من الزمن، وتأتى بعد بغداد فى الأهمية العلمية والدينية، ولذلك لم يرق نظام الملك كرسى الوزارة حتى أمر بعودة المهاجرين منذ عهد سلفه الكندرى إلى أوطانهم، وعندما وصل إمام الحرمين الجوينى إلى نيسابور حتى بنى له نظام الملك مدرسة، وعلى غرار المدرسة النظامية فى بغداد[٤]، ظلت تتبادل معها الأساتذة والطلاب، بل وتشاطرها الدعاية ونشر العلم، والإرشاد مدة طويلة إلى أن انقرضت.

ولم تذكر المراجع التاريخية تاريخ إنشاء هذه المدرسة، ولكننا إذا عدنا إلى

---

(١) الأحكام السلطانية، ص٢٢٨

(٢) أسعد طلسى: المدرسة النظامية، ص٧٥ وما بعدها.

(٣) المقريزى: الخطط، ج٢، ص١٩٢

(٤) ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج٣، ص١٦٦، ابن كثير: البداية والنهاية، ج١٢، ص١٢٨

القول المتفق عليه بأن الجوينى بقى مدرسا فيها قريبا من ثلاثين سنة غير منازع ولا مدافع[١]، ومع علمنا أنه قد توفى ٤٧٨هـ/ ١٠٨٥م، يكون عام افتتاحها ما بين ٤٤٨ - ٤٤٩هـ/ ١٠٥٦ - ١٠٥٧م، وهذا ما لا يمكن أن يصبح لأن نظام الملك لم يكن وزيرا بعد[٢]، غير أن المعروف تاريخيا أنه حينما أستوزر طلب إلى المهاجرين أن يعودوا إلى أوطانهم، وكان عام استيرازه سنة ٤٥٥هـ/ ١٠٦٣م، فلابد وأن يكون تأسيس نظامية نيسابور ما بين سنة ٤٥٦ - ٤٥٧هـ/ ١٠٦٣ - ١٠٦٤م، وأن عشر سنين من تلك المدة على التأكيد، كان قد قضاها الجوينى فى التدريس بالجامع الكبير حينما اقعد للتدريس فيه مكان أبيه أبى محمد الجوينى بعد وفاته سنة ٤٣٨هـ/ ١٠٤٦م[٣].

واستمر الجوينى على ذلك له المحراب، والمنبر والخطاب، ومجلس الذكر، وكان يحصر دروسه حوالى ثلاثمائة طالب وقيل أربعمائة[٤]، وألف عدة كتب لتكون مرجعا سهلا فى متناول طلابه وغيرهم، ومن أشهرها "النهاية فى الفقه" و"البرهان فى أصوله"، و"الشامل"، و"الإرشاد فى أصول الدين" وغيرها[٥]، وكان من أشهر تلاميذه أبو نصر القشيرى ت ٥٢٤هـ/ ١١٢٩م، الذى بعدما تخرج على يد أستاذه، عقد له المجلس للتدريس فى نظامية بغداد، ثم نيسابور، وحضر مجلسه الخواص، وأبناء الصدور، وأحدث وعظمة دويا عنيفا فى نفوس أنصار الشافعى ومناوئيه واهتزت له أرجاء العراق، وأنحاء خراسان، واستمرت المعارك بين الحنابلة والأشاعرة بسبب دروسه قرابة خمسة أعوام ٤٦٩ - ٤٧٥هـ/ ١٠٧٦ - ١٠٨٢م، فاستدعاه النظام وجهزه، وبعثه إلى نيسابور، فبقى يدرس فيها إلى أن توفى سنة ٥٢٤هـ/ ١١٢٩م[٦].

---

(١) السبكى: طبقات الشافعية، ج٢، ص٢٤٩، ابن الجوزى: المنتظم، ج٩، ص١٨

(٢) عبد الهادى رضا: الوزارة ص٣٥٣ - ٣٥٦

(٣) ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج٣، ص٤٧، اليافعى: مرآة الجنان، ج٣، ص١٢٣

(٤) ابن الجوزى: المنتظم ج٩، ص١٨، السبكى: طبقات الشافعية، ج٣، ص٢٤٩

(٥) ابن تغرى بردى: النجوم، ج٥، ص١٢١

(٦) ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج٣، ص٢٠٧

وبعده جلس الحافظ أبو الحسن عبد الغافر النيسابورى للتدريس فى نظامية نيسابور صاحب كتاب "السياق فى تاريخ نيسابور"، و"مجمع الغرائب فى غريب الحديث"[١]، ثم أبو سعد بن أبى صالح المؤذن الذى قرأ على أستاذه كتاب الإرشاد[٢]، وأبو القاسم الأنصارى مصنف "شرح الإرشاد" و"كتاب الفقيه"، وكان قد عين أمينا لخزانة الكتب بنظامية نيسابور[٣]، وأبو محمد البيهقى[٤]، ثم أبو نصر بن أبى بكر السراج الذى برع فى الفقه حتى صار من المعيدين فى دروس أستاذه الجوينى[٥].

ومما يرشدنا إلى مكانة هذه المدرسة الكبيرة، ومنزلتها العلمية أنها كانت تخرج من العلماء من يصلح للتدريس فى نظامية بغداد، كالإمام الغزالى، والكيا الهراس، وغيره، فقد تخرج هؤلاء على يد الجوينى، وصاروا من رؤساء المعيدين والمدرسين البارزين[٦]، وكانت نظامية نيسابور تستقبل الأساتذة، والزائرين فتعهد إليهم بإلقاء الدروس فقد زارها المحدث أبو الفضل محمد بن أحمد الطبسى المتوفى سنة ٤٨٢هـ/ ١٠٩٠م، شيخ الصوفية مؤلف كتاب "بستان العارفين" حيث قدم نيسابور، وأملى بنظاميتها أياما[٧].

ومن أساتذة هذه المدرسة بعد الجوينى الشيخ أبو سعيد بن أبى القاسم القشيرى ت ٤٩٤هـ/ ١١٠٠م، كان يعقد مجالس الإملاء عشيات الجمع فى النظامية، ويخرج بنفسه للحديث ويتكلم فى المتون، ويبسط المعانى[٨]، وأبو المعالى المعروف بالشهاب الوزير من أسرة نظام الملك ولى التدريس بمدرسة عمه ثم ارتفعت درجته حتى صار وزيرا للسلطان سنجر بن ملكشاه إلى أن توفى سنة

---

(١) ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج٢، ص٣٢٢، السبكى: طبقات الشافعية، ج٤، ص٢٥٥
(٢) السبكى: طبقات الشافعية، ج٤، ص٢٠٤.
(٣) السبكى: نفسه، ج٤، ص,٢٢٣
(٤) السبكى: نفسه، ج٤، ص٢٤٣
(٥) ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج٥، ص٢٤٣، السبكى: طبقات الشافعية، ج٤، ص٣٤٤
(٦) ابن خلكان: وفيات، ج٣، ص٢٨٦، ٢٨٧
(٧) المذهبى: سير أعلام النبلاء، ج١١، ص٥٦١
(٨) السبكى: الطبقات، ج٣، ص١٨٥

obeikandl.com

٥١٥هـ/ ١١٢١م[١]، ومنهم أبو المعالى مسعود بن الإمام أبو المظفر الخوافى تفقه على إمام الحرمين بالنظامية، ثم صار مدرسيها سنة ٥٥٦هـ/ ١١٦٠[٢]، وكان آخر من عرفنا من مدرسى هذه المدرسة الإمام "أبا المعالى قطب الدين النيسابورى" صاحب كتاب "الهادى" ودرس بنظامية نيسابور نيابة عن ابن الجوينى، ثم وصل إلى العراق والشام، وألقى الدروس فى مدارس دمشق إلى أن توفى سنة ٥٧٨هـ/ ١١٨٢م[٣].

نظامية مرو:

ويطلق عليها أحيانا مرو الشاهجان[٤]، تمييزا لها من مرو الروذ[٥]، واتخذها الملك جغرى بيك دار الملكة لحصانتها[٦]، ثم اختارها حفيده سنجر بن ملكشاه عاصمة لدولته إلى أن مات بها[٧].

أسس فيها "نظام الملك" مدرسة، ووكل أمر التدريس فيها "ألأبى المظفر بن السمعانى التميمى" بعد دخوله مرو سنة ٤٦٨هـ/ ١٠٧٥م، وانتقاله من مذهب أبى حنيفة الذى ظل يدافع عنه ثلاثين سنة إلى المذهب الشافعى، وكان لانتقاله صدى كبير، وأقدم آنار الفتنة بين العراق وخراسان إلى أن توفى سنة ٤٨٩هـ/ ١٠٩٦م[٨]، وكان ممن تفقه عليه، وقام بالتدريس نيابة عنه أبو الفتح

---

(١) المذهبى: سير أعلام النبلاء، ج٢، ص٤٢٩.

(٢) ابن خلكان: وفيات ج٦، ص٢٣٢.

(٣) السبكى: طبقات،ج٤، ص٣٠٩، وكان يصدر فرمان للتدريس بها، فقد صدر فرمان أوامر بالتدريس فى نظامية نيسابور باسم محى الدين محمد بن يحيى النيسابورى، انظر، مجلة يادركار: بهمن ماه ١٣٢٣، صفر - ربيع الأول ١٣٦٤ شمسية وملحق رقم (١)، مؤيد الدولة الجوينى: "كتاب عتبة الكتبة" بتصحيح العلامة محمد قزوينى، وعباس إقبال، تهران ١٣٢٩ شمسى، ص٦٩ - ٧٢

(٤) ياقوت: معجم البلدان، ج٥، ص٤١٢

(٥) لسترنج: بلدان الخلافة، ص٣٥٣

(٦) البندارى: آل سلجوق ص٢٨،٢٧، الحسينى: أخبار الدولة ص٣٤،٣٣

(٧) الروانذى: راحة الصدور، ص٢٥٥.

(٨) السبكى: طبقات الشافعية، ج٤، ص٩٨

أسعد الميهنى ت ٥٢٠هـ/ ١١٣٣م، الذى درس أيضا بنظامية بغداد[١]، وبقيت المدرسة مقصدا للطلاب والفضلاء من مختلف الأنحاء ينزلون فيها إذا وفدوا على مرو[٢].

نظامية هراة:

وهراة ثغر على الحدود الشمالية لافغانستان، ومن أمهات المدن فى إقليم خراسان[٣]، وكانت من أكبر مراكز العلم ومتعصبى الكلام فى القرن الخامس الهجرى، ففى سنة ٤٧٨هـ/ ١٠٨٥م حدثت بين أنصار الشافعى، وأحد المتكلمين فتنة وهجم المتعصبون على أبى سعد مدرس النظامية، وكان يقود حملة الحنابلة، "أبو عبد الله النصار" صاحب كتاب "منازل السائرين" فبعث نظام الملك وأبعده حتى هدأت الفتنة، وأعيد سنة ٤٨٠هـ/ ١٠٨٧م، وبقى فيها إلى أن توفى فى نفس العام[٤]، فكان لابد أن يؤسس نظام الملك فى مثل تلك المدينة مدرسة لأصحاب المذهب الشافعى كعادته، وما أن تمت حتى استدعى لها "أبو بكر الشاشى" الذى كان من مشاهير العلماء بغزنة، وصاحب التصانيف الكثيرة، وصعب على أهلها مفارقته لهم، ولكنهم لم يجدوا بدا من امتثال أمر الوزير فجهزه بعائلته إلى هراة، فدرس بنظاميتها إلى أن مات سنة ٤٨٥هـ/ ١١٠١م [٥].

ومن أساتذتها أيضا "أبو سعيد مجد الذين النيسابورى" صنف كتاب "المحيط فى شرح الوسيط" والانتصاف فى مسائل الخلاف"، كان مدرسا بنظامية نيسابور ثم نقل إلى نظامية هراة، وبقى على تدريسها حتى استشهد على يد الغز سنة ٥٤٨هـ/ ١١٥٣م[٦]، وهو عام اندثارها.

---

(١) السبكى: نفسه، ج٤، ص١٢٨

(٢) عبد الهادى رضا: الوزارة، ص٣٥٣

(٣) البغدادى: مراصد الاطلاع، ج١، ص١١٠، عبد الهادى رضا: الوزارة ص٣٦٠

(٤) ابن الجوزى: المنتظم، ج٩، ص١٥، ١٦، ابن رجب: ذيل طبقات الحنابلة، ص٦٦، ٦٧

(٥) السبكى: طبقات الشافعية، ج٣، ص٧٩.

(٦) ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج٣، ص٣٥٩

نظامية بلخ:

عنى السلاجقة ببلخ فعمروها، وشيدوا فيها القصور، وأسس فيها نظام الملك مدرسة عهد بالتدريس فيها لأبى القاسم عبد الله بن شهفور بن طاهر، الذى كان أماما فى الفروع والخلاف والأصول ت ٤٨٨هـ/ ١٠٩٥م[١]، وكان أبو حفص عمر بن أحمد البلخى ت ٥٣٦هـ/ ١١٤١م معيدا بها[٢]، ثم عين أبو القاسم عبد الله بن عمر الطريق من أهل بلخ مدرسها فيها[٣].

نظامية طوس:

لم نجد بين المؤرخين وكتاب السير الذين قرأنا لهم من ذكر هذه المدرسة أو أشار إلى مدرستها سوى عدد قليل منهم[٤]، ولقد بنى نظام الملك مدرسة فى طوس قيل أنها بنيت قبل نظامية بغداد، وأن صحت هذه الرواية غرابة فيها أن طوس هى مهبط رأس نظام الملك، ومقر دراسته فى صباه، ثم هى المدينة التى أقطعها السلطان ملكشاه له تقديرا لجليل أعماله وخدماته لدولته، فأصبحت بذلك فى ممتلكاته، فضلا عن أنها أحب المدن إلى نفسه[٥]، وإن كنت أميل إلى انه بنى بها مدرسة قبل نظامية بغداد، ولم تزل طوس حتى اليوم تحتفظ بمكانتها العلمية ومكتبتها الغنية بنوادر المخطوطات القديمة.

وهكذا بنى: نظام الملك" مدارسه فى أغلب مدن دوله ملكشاه الواسعة وكانت أشهرها نظامية بغداد، والتى قصدها طلاب المذهب الشافعى كغيرها من المدارس النظامية من كل مكان، وانتشر طلابها فى مختلف الأقطار والأصقاع شرقا وغربا وشمالا وجنوبا مما يعطى دلالة قاطعة على أن العصر السلجوقى كان بحق عصر انطلاق الحركة المدرسية فى الإسلام.

(١) السبكى: المصدر السابق، ج٣، ص٢٠٤.
(٢) السبكى: نفسه، ج٣، ص٢٨٥.
(٣) السبكى: نفسه، ج٣، ص٢٣٥.
(٤) عبد الهادى رضا: الوزارة ن ص٣٦٠، ٣٦١
(٥) هند وشاه: بن سنجر بن عبد الله صاحبى، ق٨هـ/ ١٤م، تجارب السلف بتصحيح واهتمام عباس إقبال، طهران، ١٣١٣هـ. ش، ص١٠٥، خواندمير: دستور الوزراء ص٢٥٤، عقيلى: آثار الوزراء، ص١٠٧، ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج٢، ص٢٤، ٢٥، اليافعى: مرآة الجنان، ج٣، ص١٣٥.

هـ - أهم مدارس خراسان الأخرى:

وكانت النظاميات مدعاة لبناء المدارس، ومثارا للتنافس بعد ما أصبحت نموذجا يجتذى به، ويقتديه مؤسسو المؤسسات العلمية منذ بداية تشيدها إلى ما بعد ذلك بعصور طويلة، ولعل أولى المدارس التى اتخذت النظامية منافسا لها، وشيدت على غرارها مدرسة "أبى سعد المستوفى" ت ٤٩٤هـ/ ١٠٠١م، بمدينة مرو لأصحاب أبى حنيفة ووقف فيها كتبا نفسية[١]، ومدرسة "محمد بن منصور" عميد خراسان بمرو، ووقفها لأبى بكر السمعانى ولأولاده، كما قام ببناء مدرسة بنيسابور أيضا، وتوفى سنة ٤٩٤هـ/ ١٠٠١م[٢].

وعلى الرغم من بناء المدارس النظامية، فقد كانت هناك عدة مدارس بخراسان منها المدرسة البيهقية بنيسابور قبل أن يولد نظام الملك[٣]، وقد تتلمذ بهذه المدرسة أبو المعالى الجوينى ت ٤٧٨هـ/ ١٠٨٥م. وكان يتفقه بها عند أستاذة أبى القاسم الأسفراينى، وكان يواظب على مجلسة[٤]، ومن مدرسيها أيضا أبو بكر أحمد بن محمد البوشنجى ت ٤٥٣هـ، ١١٤٧م[٥].

ومن مدارس خراسان المشهورة أيضا المدرسة العميدية بمرو وكان من اكبر مدرسيها أبو سعد السمعانى الشافعى ت ٥٦٢هـ/ ١١٦٦م[٦]، والمدرسة البلخية ببلخ وتنسب إلى الغمام أبو الحسن على بن الحسن محمد البلخى الحنفى، ت ٤٥٨هـ/ ١١٥٢م[٧].

وكان هناك المدرسة السعدية بنيسابور، بناها الأمير نصر بن سبكتكين أخو السلطان محمود الغزنوى، ومدرسية بنيت للأستاذ أبى إسحاق الإسفراينى ت

---

(١) ابن الجوزى: المنتظم، ج٩، ص١٢٨.
(٢) ابن كثير: البداية والنهاية، ج١٢، ص١٧٤.
(٣) السبكى: طبقات الشافعية، ج٤، ص٤١٣.
(٤) السبكى: نفسه، ج٥، ص ١٦٩.
(٥) الاسنوى: طبقات الشافعية، ص٧٠.
(٦) السبكى: طبقات الشافعية، ج٧، ص١٨٢.
(٧) الذهبى: تهذيب سير أعلام النبلاء، ج٣، ص٢٩.

٤١٨هـ/ ١٠٠٥م، قيل عنها لم يبن مثلها فدرس بها وعليه تفقه القشيرى والبيهقى[١].

ما يؤخذ على النظاميات:

فى الوقت الذى كانت مثلا يحتذى فى سمو أغراضها ورقى نظم الدراسة فيها، فغنها كانت لا تخلو من مآخذ ومخاوف فى هذه الناحية نفسها، وكان أول ما خشيه العلماء من ابتداع نظام الملك، لمدارسة، منح الأجور للأساتذة والطلاب، فسار العلم وفى نظرهم بضاعة، وصار أهله كتبة، وصار التزاحم عليه لا لشرف العلم وإعلائه، بل لتحصيل المنصب والمال، وبذلك هبط مستوى التعليم، كما نزل قدر العلماء مما دفع بعلماء ما وراء النهر الذين أصابهم الهم والحزن، عندما كوشفوا بناء المدارس ببغداد وخراسان وغيرهما، أن أقاموا مآتما للعلم، وقالوا "كان يشتغل بالعلم أرباب الهمم العلية، والأنفس الذكية يقصدون العلم لشرفه والكمال به، فيأتون علماء ينتفع بهم ويعلمهم، وإذا صار عليه أجرة تدانى إليه الأخساد وأرباب الكسل[٢].

وما يؤخذ على النظاميات أيضا ربط المدارس بدوائر الحكم، وخضوع العلم للسياسة، ونفوذ الحكم، والسياسة إذا دخلت حظيرة العلم دمرته وأفسدته إذ أن أول ما تعنى به، وتسعى لنشره إنما هو الصالح الفئة الحاكمة على حساب العلم، والدعوة لها ولمعتقداتها، وتسخير أقلام العلماء، وألسنة الأدباء فى الثناء عليهم والدفاع عن مصالحهم، وبذلك وصلنا ركام من التأليف والدواوين إذ وردت فى ثناياها عبارات التبجيل والتقديس، وقصائد المديح والأطراء[٣]، ويؤخذ على النظاميات أيضا أن الوزير فرض عليها نمطا من الدراسات فى العقائد والعلوم، فلا يكون المدرس ولا الموظف، إلا شافعيا، وهذا يعنى ألا تكون الدراسات فى علوم الفقه، وما وراء الطبيعة إلا على مذهب الشافعى "الأشعرى"، وهو طريق لا يمكن للمعارف العامة فيها أن تتسع، وللفكر أن ينمو ما لم تعش فى مناخ حر، ونقد نزيه.

---

(١) ابن العماد الحنبلى: شذرات الذهب، ج٣، ص٢٠٩، ٢١٠

(٢) حاجى خليفة: كشف الظنون، ج١، ص٥٣، حسين أمين: المدرسة النظامية، ٢٣٢

(٣) عبد الهادى رضا: الوزارة، ص٣٧٢ - ٣٧٣.

ولكن نظام الملك لم يمانع من تدريس المذاهب الأخرى ولكن خارج نظاميته وقد فقد كـان هناك مدارس للأحناف، والحنابلة بل والشيعة إلى جـانب مدارسه، ولم يكن يضيق بكل هذه المدارس ولا بزعمائها، وتلاميذها.

كمـا حدث المدارس النظامية من حـرية العلماء قدر الأمكان، ودمـجهم فى الجهـاز الحكومى، السلجوقى، وكان بغـية النظام وسلاطين السلاجـقة[١]، وعلى الرغم من هذا كله فـإنه يعود الفضل إلى النظامـيات إلى أنهـا كانت من خيـر ما اهتدى غليـه العقل للتـفرغ للعلم، وأنهـا من أفضل الوسائل لنـشره، ويكفى أن خريجـها قـد انتشروا فى العلم الإسـلامى كله شرقـة وغربة، شمـاله، وجنوبه، وطبقت شهرتها الأرض كلها، وقصدها طلاب العلم من كل مكان.

٤ - المكتبات (خزائن الكتب)

شهد العصر العباسى حركة نشطة فى مجالات التأليف وصناعة الورق، وقد تبع ذلك ظهور كـثير من الوراقين الذين يقـومون بنسخ الكتب، فكثرت المكتـبات التى تزخر بالكتب الدينية والعلـمية والأدبية وغيرها، وأصبـحت هذه المكتبات من أهم المؤسسات الثقافية الإسلامية[٢].

ولقد اتخذت المسـاجد مستودعات الكتب، فكانت خـزائنها غنية بالكتب لا سيمـا الكتب الدينية التى كان الناس يهيـونها لها أو يقفـونها على القراء[٣]، وفى القرن الخامس الهجرى، أقامت الدولة الإسلامية مؤسسات علمية واضحة المعالم، هى المدارس، ساهمت على الدوام مع المساجد فى تطوير ثقافة الشعوب[٥].

وانتشرت خزائن الكتب العامة فى المؤسسات العلمية (المساجد - المدارس)، وانتشرت إلى جـانبها خزائن الكتب الخاصـة بالخلفاء العباسيـين فى قصورهم[٦]،

---

(١) صفية سعادة: تطور منصب قاضى القضاة، ص١٠٧.

(٢) حسن إبراهيم حسن: تاريخ الإسـلام السياسى والدينى والثقافى والاجـتماعى، ٤أجزاء، النهضة المصرية، ١٩٦٢م، ج٤، ص٤٣٠.

(٣) عبد النعيم حسانين: سلاجقة إيران والعراق، ص١٩٤، ١٩٥.

(٤) يوسف العشى: دور الكتب العامة وشبه العامة، ص١٨٠.

(٥) محمد محمود إدريس: تاريخ العراق، ص٢٦٢.

مثل خزانة كتب نفسية، للخليفة القائم بأمر الله العباسى(٤٢٢ - ٤٦٧هـ/ ١٠٣٠ - ١٠٧٤م)[١]، ومكتبة الوزير عميد الملك الكندرى ت ٤٥٦هـ/ ١٠٦٣م[٢].

ففى عصر السلاجقة زاد الاهتمام بالحركة الفكرية بشكل عام، وبدور الكتب بشكل خاص، فقد حظيت باهتمام المسئولين عن الإجارة فى الدولة السلجوقية حتى شاعت وانتشرت دور الكتب، وأصبح من النادر أن تخلو مدرسة أو مسجد أو مستشفى أو غير ذلك من مؤسسات العلم دون أن تجد مكتبة عامرة ملحقة بها[٣].

فقد اهتم "نظام الملك" بالمدارس النظامية، ووقف عليها الوقوف، ثم أنشأ بكل مدرسة دار كتب[٤] وكان يختار بنفسه من يقوم على خزانة الكتب ويدقق فى اختياره، ويجب أن يكون عالما، عارفا سنى المذهب شافعى أصلا وفروعا له، معرفة جيدة بالآداب والعلوم، حسن الخط كتب الكثير من الكتب الأدبية[٥]، وكان الخط النسخ من أشهر الخطوط المستخدمة لنسخ الكتب العلمية والدينية والتاريخية والأدبية[٦]، وكان نظام الملك يغدق الأموال والهدايا على خزائن الكتب، كما كان يشترى الكتب بأوفر الأثمان[٧]. وكان دور الكتب مزودة بالأقلام والأحبار والورق ليتمكن الكتاب من نسخ ما يريدون من الكتب التى تشمل الأدب وسائر العلوم[٨].

---

(١) ابن الأثير: الكامل فى التاريخ، ج٨، ص٤٠٦، ص٤٠٧.
(٢) إدريسى: تاريخ العراق، ص٢٦٢.
(٣) مريزن عسيرى: الحياة العلمية فى العراق، ص١٩٢.
(٤) البندارى: آل سلجوق، ص٥٩.
(٥) محمد ماهر حمادة: المكتبات فى افسلام، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٩٩٤م، ص١٥٣.
(٦) الدمشقى: مصطفى السباعى الدمشقى، اليقين فى معرفة أنواع الخطوط وذكر، بعض الخطاطين من التـرك والفرس والعـرب، مخطوط بدار الكتب المصرية تحت رقم ٢٣٨٥ ميكروفيلم ٨٤٣١ ورقة ٥.
(٧) السبكى: طبقات الشافعية، ج٤، ص٣٨٣.
(٨) يوسف العش: دور الكتب العامة وشبه العامة، ص١٧٤.

خزانة كتب نيسابور:

حظيت نيسابور بنفس الاهتمام الذى حظيت به نظامية ببغداد، فانشأ بها نظام خزانة الكتب وأوقف عليها القرمون ورتب لها خازنا وعمالا، ورتب لهم الرواتب[١]، وحظيت خزانتها بالكثير من المؤلفات النفسية ومنها، ديوان أبى على عثر على العمانى، وأبى المظفر ناصر بن محمد، وقد ظفر الباخرزى بالأول[٢] كما عثر على الثانى والتقط منه أبياتا به مواته ونشر رفاته[٣]، ثم كتاب الحيوان بالفارسية للفقيه الحكيم "أبى عبيد الله عبد الواحد الجوزجانى" من خواص تلاميذ ابن سينا وندمائه وشارح رسالة حى ين يقظان، ومفسر مشكلات القانون وكتاب المفارقات لابن سينا[٤]، كما وجدت بها نسخة من كتاب وأعداد العقول والأفلاك وترتيب المبدعات، فأخذها جمال الملك بن نظام الملك، ولا ندرى إطارات بها العنقاء أم ادركها الفناء، وكان هذا الكتاب مشعوق كافة الحكماء[٥].

وعلى غرار ذلك أسس نظام الملك مكتبات الحق بكل مدرسة من مدارسه، واحدة منها، وكانت كلها عارمة بنفائس المخطوطات، ونوادر المؤلفات فى العلم والأدب منها:

خزائن كتب مرو:

كان بمرو عشر خزائن للكتب لم ير فى الدنيا زمن كثرة ما بها من كتب، منها خزانتان فى الجامع، الأولى: الخزانة الغزيزية، وفقها رجل يقال له عزيز الدين أبو بكر عتيق الزنجانى، وكان فيها اثنى عشر مجلدا أو ما يقاربها، والأخرى يقال

---

(١) حسين على ممتحن: المدرسة النظامية، ص١٩.

(٢) دمية القصر: ج١، ص٢٤٢، ص٢٤٣.

(٣) الدمية: نفس الصفحات.

(٤) البيهقى: على بن زيد ت ٥٦٥هـ/ ١١٧٠، تاريخ حكماء السلام، تقديم وتحقيق ممدوح حسن على، ط١، نشر مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ٤١٧هـ/١٩٩٦م، ص١١٧ - ١١٨

(٥) البيهقى: نفسه، ص١١٩.

obeikandi.com

لها الكمالية، وبمرو خزانة كتب أبو سعد المستوفى ت ٤٩٤هـ/ ١٠٠١م، وكانت فى مدرسته التى أوقفها لأصحاب أبى حنيفة، ثم خزانة الملك الطوسى[١].

خزانة كتب طوس

وتحتوى على أندر الكتب والمخطوطات[٢].

٥ - منازل العلماء:

قامت منازل العلماء بدور كبير فى نشر العلم، وتوسيع النشاط الفكرى فى إقليم خراسان، وكم من مرة وقف فيها الطلبة على أبواب الشيوخ ليسالألوهم أو ليسمعوا منهم، وكان الشيوخ والعلماء يتمثلون بقول الله تعالى: "إن الذين يكتمون ما أنزلنا. . . . ويلعنهم اللاعنون"[٣].

ولقد كانت الدروس المنتظمة تلقى فى البيوت التى كان تصميم بنائها يتلاءم مع هذه الأغراض[٤]، وربما عقدت مجالس الدروس عند عتبة الباب، حيث الطلبة فى الطريق مع شيخهم الذى يلقى عليهم دروسه[٥].

ولذلك اضطلع علماء المسلمين بمهمة التعليم الجليلة على مرو العصور، فكان من حملة الآداب التى يحرص عليها العلماء ما ذكره الغزالى[٦] "اعلم أن الإنسان فى علمه أربعة أحوال، حال طلب واكتساب، وحال تحصيل يغنى عن السؤال، وحال استبصار وهو التفكير فى المحصل والتمتع به، وحال تبصير وهو اشرف الأحوال، فمن علم وعمل وعلم فهو الذى يدعى عظيما فى ملكوت السماوات[٧].

---

(١) ياقوت الحموى: معجم البلدان، ج٨، ص٢٥٤، ٢٥٥، لسترنج: بلدان الخلافة الشرقية، ص٤٤٣، ٤٤٤.

(٢) عبد الهادى رضا: الوزارة، ص٣٦٢.

(٣) سورة البقرة: الآية ١٩.

(٤) منير الدين أحمد: تاريخ العلم، ص٧١.

(٥) البغدادى: تاريخ بغداد، ج١٢، ص٥٣٥، ٣٥٤.

(٦) أحياء علوم الدين، ج١، ص٦٩.

(٧) ولقد حدد الغزالى وظائف العلم وآدابه فى ثمان وظائف. لمزيد من التفاصيل راجع الغزالى: أحياء علوم الدين، ج١، ص٦٩ - ٧٢.

ومن ذلك يتضح انه على العالم المعلم إفادة المتعلم بالعلوم التى يدرسها له، ونظرا لزيادة النشاط الفكرى الذى تميز به إقليم خراسان، وكثرة العلماء بخراسان، ونزولهم منازل العلماء وإقامتهم فيها مما كان له أثر كبير فى عملية التعليم.

٦ - حوانيت العلماء:

كان بعض العلماء يعملوا فى الأسواق لكسب معاشهم، وكانوا يستقبلون طلابهم فى حوانيتهم التى كانت هى أيضا ملتقى العلماء، حيث كانوا يتباحثون فى مختلف المواضيع المتعلقة بالحديث النبوى والرواية والشعر، وما إلى ذلك من فقه وكلام وغيره(١).

ومن هؤلاء العلماء الشيخ أبو الفتوح عبد الوهاب الشاذياخى النيسابورى ت ٥٣٥ هـ/ ١١٤١م، وكان يروى الأحاديث فى حانوته(٢)، بل أن أحد علماء الفقه كان يعقد مجلس درسه فى حانوته بانتظام بين صلاة المغرب والعشاء(٣).

٧ - حوانيت الوراقين:

لما اتسعت الدولة الإسلامية، وكثرت المؤلفات العلمية والدواوين، وحرص الناس على تناقلها فى الآفاق والأمصار، فانتسخت وجلدت وجاءت صناعة الوراقين(٤).

وكانت حوانيت الوراقين عبارة عن دكاكين صغيرة تقام قرب المساجد،

---

(١) منير الدين أحمد: تاريخ التعليم، ص٧٢، محمد عبد العظيم: الحياة الفكرية فى أصفهان، ص١٣، محمد سعد السيد: الحياة الفكرية فى إقليم خوارزم فى العصرين السلجوقى والخوارزمى، رسالة ماجستير غير منشورة، آداب الزقازيق، ٢٠٠٤م، ص٨٤.

(٢) الذهبى: تهذيب سير أعلام النبلاء، ج٢، ص٥٤٦.

(٣) البغدادى: تاريخ بغداد، ج٤، ص١٠٣، ج١١، ص١٣٧، منير الدين أحمد: تاريخ التعليم، ص٧٢، ٧٣.

(٤) ابن خلدون: المقدمة، مج٢، ص٣٤٩، هالة شاكر عبد الرحمن: الورق والوراقون فى العصر العباسى ١٣٢ - ٦٥٦هـ، ط١، عين للدراسات والبحوث الإنسانية، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٤م، ص٢٢٤.

وتجلس فيها باعة الكتب الذين كان أكثرهم من الخطاطين أو النساخين أو المتأدبين[١]، ولقد انتشرت هذه الدكاكين وغدت مسرحا للثقافة والحوار العلمى فى العواصم والبلدان المختلفة وحفلت كل مدينة بعدد وافر منها[٢]، وأصبحت الوراقة صورة من النشاط الفكرى والعلمى فى الحضارة الإسلامية فى إقليم خراسان، حيث كان للوراقين الأثر الفعال فى تنشيط الحركة العلمية وتيسرها، وتطوير الكتاب والافتنان فى إخراجه وتجليده وتذهيبة [٣]، وكان للفرس أو الترك على السواء عناية خاصة، بالتذهيب بالنقوش الثمينة فى الخط قديما وحديثا[٤].

ونظرا لأن سكان إقليم خراسان من الفرس والترك، فقد ازدهرت حوانيت الوراقين فى هذا الإقليم، خاصة فى العصر السلجوقى، ونشطت تجارة الوراقين وذلك بإنشاء حوانيت للتجارة[٥]، فانتشرت المصانع فى كثير من أنحاء البلاد الإسلامية، حيث أصبح الورق من المواد الشائعة فى الكتابة والتدوين الإسلامية[٦]، ومنها مدن وقرى إقليم خراسان.

وقد كثرت مجالس الإملاء وانتشرت فى المدن الإسلامية، وكان كثير من مؤلفات المسلمين قد ألفت عن طريق المسلمين قد الفت عن طريق الإملاء، ولهذا فقد أظهرت كتب كثيرة مقرونه باسم الأمالى، منها "أمالى شمس الأئمة السرخس الحنفى ت ٤٨٣هـ/ ١٠٩٠م [٧]، والأمالى فى الفقه: لعبد الرحمن بن أحمد أبو الفرج السرخسى الشافعى ت ٤٩٤هـ/ ١٠٠١م[٨].

---

(١) عبد النعيم حسانين: سلاجقة إيران والعراق، ص١٩٥.

(٢) عبد الله عبد الدايم: التربية عبر التاريخ، ص١٤٨.

(٣) الجبورى: الكتاب فى الحضارة الإسلامية، ص١٢٤.

(٤) الدمشقى: اليقين فى معرفة أنواع الخطوط، مخطوط، ورقة ٨.

(٥) محمد طه الحاجرى: مجلة المجمع العراقى، الورق والوراقة فى الحضارة الإسلامية، مج١٢، مطبعة المجمع العلمى العراقى، ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٥م، ص١٣٧، ١٣٨.

(٦) الجبورى: الكتاب فى الحضارة، ص٨٠.

(٧) حاجى خليفة: كشف الظنون، ج٣، ص١٥٨٠.

(٨) إسماعيل باشا البغدادى: هدية العارفين، ج١، ٥١٨.

openkandil.com

٨ - مجالس الوزراء:

لقد حفلت قصور السلاطين والوزراء والأمراء بمجالس العلم، فكانت مجالسهم مجمعا يفد إليه العديد من العلماء والأدباء لعرض إنتاجهم، أو المناقشة والمناظرة مما أدى إلى إثراء الحياة الفكرية فى إقليم خراسان عامة.

وكان أول ملوك السلاجقة طغرلبك ت ٤٥٥هـ/ ١٠٦٣م[١]، قد استوزر محمد بن منصور بن محمد، الملقب عميد الملك الكندرى، الذى كان من رجال الدهر جودا وسخاء وكتابة وشهامة[٢].

ويقول الباخرزى[٣]: جمعنى وإياه مجلس علم يقصد عميد الملك سنة ٤٣٤هـ/ ١٠٤٢م، فعاشرت فيه شابا،ـ مهر حداثته قروح، فرأيت هنالك حسما كله روح.

ولقد عده النظامى العروضى[٤]: من جملة الكتاب الذين لابد للكاتب الإطلاع على كتبه، وعلى الكاتب أن يطلع على هذه الكتب ويديم مطالعتها، حتى يصقل ذهنه، وينير طريقة، ويستحق اسم كاتب.

على أن أعظم وزارة السلاجقة الذين اعتنوا بالعلم والعلماء هو الوزير نظام الملك ٤٨٥هـ/ ١٠٩٢، الذى اعتنى ببناء المدارس ودور المكتب والمساجد،

إلى جانب ذلك كانت مجالسه مليئة بالعلماء، حيث جعل فى دارة ندوه يوم الاثنين من كل أسبوع يرتادها العلماء والأدباء دون قيد فى سن أو شرط فى مذهب فهذا الحنبلى والمالكى إلى جانب الحنفى والشافعى[٥]، ولقد سار كثير من أولاد وأحفاد نظام الملك ممن تولوا الوزارة على نهجه فى الاعتناء، فكان الوزير "صدر الدين محمد بن فخر الملك بن نظام الملك" وزير السلطان سنجر ت ٥٥١هـ/ ١١٥٦م يجالس العلماء ويصطحبهم وكثيرا ما يدعوهم إلى مجلسه[٦].

(١) ابن العلماء: شذرات الذهب، ج٣، ص٣٩٥.
(٢) ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج٣، ص١٣٨
(٣) دمية القصر وعصرة أهل العصر، ج٢، ص١٣٨، ١٣٩
(٤) جهار مقاله، المقالة الأولى، ص٢٣
(٥) محبوبة: نظام الملك، ص٢٥١.
(٦) النظام العروضى: جهار مقاله، ص٧٠

وكان مجلس قوام الدين الدركزينى وزير السلطان سنجر ملئ بالفضلاء والشعراء والفضلاء أشعارا غراء فى مدحه، فشملهم بعنايته وإحسانه[١].

٩ - مجالس العلماء:

المجلس هو الشكل الآخر للتعليم بعد نظام الحلقة، واصله المجلس الذى كان يتخذه الرسول ﷺ وسار كثير من المسلمين على منواله، وكان يجلس الرسول ﷺ فى مسجده وحوله الصحابة رضوان الله عليهم، ليعلمهم أمور دينهم، وأصبحت مجالس المساجد للعلم سنة من بعده[٢]

ولقد تعددت مجالس العلماء فكان هناك مجالس الحديث، ومجالس التدريس، والوعظ، والمناظرة، المذاكرة، ومجالس الشعراء، والآداب، والفتوى.

مجالس الحديث:

وهى نوعان: عارض، ودائم، فالعارض هو أن يكون لدى المحدث أحاديث محدودة فيجلس لروايتها فى مجلس أو مجلسين، ومثلها المجالس التى يحضرها العامة لسماع الحديث التى كانت تعقد فى بيوت بعض الأعيان[٤].

أما المجالس الدائمة فهى التى يعقدها الشيوخ المتخصصون فى الحديث، فى أيام معلومة من كل أسبوع، ويحضرها الطلبة ويداومون على حضورها حتى يفرغ الشيخ من إملاء حديثه، وقد تستغرق ذلك عدة سنوات، تصل فى بعض الأحيان إلى العشرين أو الثلاثين سنة[٥]، مثل مجلس أبى القاسم القشيرى الذى كان يعقد مجالس الإملاء فى الحديث من سنة ٤٣٧هـ/ ١٠٤٥م إلى أن توفى سنة ٤٦٥هـ/ ١٠٧٢م[٦]، وممن كان يعقد مجالس الإملاء فى الحديث بنيسابور إلى أن

---

(١) خواندمير: دستور الوزراء، ص٢٨٧.

(٢) منير الدين أحمد: تاريخ التعليم، ص٥٥.

(٣) منير الدين أحمد: نفسه، ص٥٥.

(٤) البغدادى: تاريخ بغداد، ج١، ص٣٦٧، ج١٢، ص٢٤٧، ٢٤٨.

(٥) البغدادى: المصدر السابق، ج٨، ص٣٤، ٣٥. منير الدين أحمد: تاريخ التعليم، ص٥٦.

(٦) السبكى: طبقات الشافعية، ج٥، ص١٥٦.

obeikandl.com

توفى سنة ٤٨٢هـ/ ١٠٨٩م[١].

وكان محمد بن أبى المظفر السمعانى ت ٥١٠هـ /١١٧م يعقد مجلس الحديث بمرو[٢]، ولقد شاركت النساء فى مجالس الحديث، فكانت تعقد لهن مجالس مثل مجلس بيبى بنت عبد الصمد الهروبة، سمع منها عالم لا يحصون، توفيت ٤٨٥هـ/ ١٠٨٢م[٣].

مجالس التدريس:

وتختص هذه المجالس عادة بتدريس الفقه والنحو وعلم الكلام، وما إلى ذلك من العلوم[٤]، وكان شيوخ هذه المجالس يتبعون منهاجا خاصا فى التدريس لم يكن محددا، غلا أنه لم يكن فى العادة كبيرا، وكان مجلس أبى المعالى الجوينى ت ٤٧٨هـ/ ١٠٨٥م، كان يحضره نحو ثلاثمائة رجل من الأئمة والطلبة.

مجالس الوعظ:

كانت مجالس الوعظ أهمية كبرى فى الدولة، الإسلامية، حيث يقوم الواعظ مقام المدرس، ويحضر حلقته عامة الناس دون تميز، ويأخذ الواعظ على عاتقه بتثقيف الناس ثقافة دينية، ويشرح لهم الشرائع، ويجيب على جميع أسئلتهم، وخاصة ما يتعلق بالفتاوى الدينية[٧]. ومن أشهر الوعاظ فى إقليم خراسان فى العصر السلجوقى.

---

(١) ابن الجوزى: المنتظم، ج٩، ص٤٩، ٥٠.

(٢) إسماعيل باشا البغدادى: هدية العارفين، ج٢، ص٨٣.

(٣) الذهبى: تهذيب سير أعلام النبلاء، ج٢، ص٣٩٩، ٤٠٠.

(٤) البغدادى: أحمد بن على، الكفاية فى علم الرواية، حيدر باد الدكن، ١٣٥٧هـ/ ١٩٣٨م، ص٥٤: ٥٥.

(٥) منير الدين أحمد: تاريخ التعليم، ص٥٦.

(٦) السبكى: طبقات الشافعية، ج٥، ص١٧١.

(٧) مليحة رحمه الله: ملامح من الحياة الاجتماعية فى بغداد، مقال منشور بالمجلة التاريخية المصرية، المجلد الخامس عشر، ١٩٦٦م، ص ١٠٤.

obeikandl.com

أبو عثمان الصابونى إسماعيل بن عبد الرحمن النيسابورى الشافعى الواعظ ت ٤٤٩هـ/ ١٠٥٧م، مجلس للوعظ وله عشر سنين، عندما توفى والده فأجلس مكانه.

وحضر أول مجلس له أئمة الوقت، وكانوا يلازمون مجلسه ويتعجبون من فصاحته، وكمال ذكائه، وحسن إيراده[١].

ومجلس أبو على الصابونى ت ٤٥٥هـ/ ١٠٦٣م، بنيسابور، وكان ينوب عن أخيه أبو عثمان فى مجلس الوعظ[٢].

ومن الوعاظ أبو القاسم الفضل بن عبد الله المحب النيسابورى، وكل يعظ بنيسابور توفى ٤٧٣هـ/ ١٠٨٠م [٣].

ولقد شاركت النساء فى مجالس الوعظ هذه فكانت تعقد لهن مجالس يؤمها الوزراء والعلماء والعامة مثل مجلس والعامة مثل مجلس كريمة بنت أحمد المروزية ت ٤٦٢هـ/ ١٠٧٠م، وقرأ عليها الخطيب البغدادى[٤].

مجالس المناظرة:

لقد لاقت هذه المجالس أهمية كبيرة لدى الخلفاء والسلاطين والوزراء، فنظام الملك لم يكن يعين أحد من المدرسين فى دارسه النظامية إلا بعد إجراء مناظرة يقف فيها على ثقافته ومذهبه[٥]، وكان زعماء الفرق الدينية يتجادلون، ويتحاورون فى حلقات المناقشة المعقودة فى المساجد أو فى منازلهم[٦]، وكانت المناظرات تتناول مختلف المواضيع الدينية والعلمية والأدبية[٧] بل كانت تعقد مجالس المناظرات

(١) ابن العماد الحنبلى: شذرات الذهب، ج٣، ص٢٨٢.

(٢) الذهبى: تهذيب سير أعلام النبلاء، ج٢، ص٣٥٥، ابن العماد الحنبلى: شذرات الذهب، ج٣، ص٢٩٦. وعند الحنبلى أنه توفى ٤٥٦هـ/ ١٠٦٤م.

(٣) ابن العماد الحنبلى: نفسه، ج٣، ٣٤٣.

(٤) الذهبى: تهذيب سير أعلام النبلاء، ج٢، ص٣٧٦.

(٥) سعيد نفيسى: مدرسة نظامية بغداد، مجلة مهر، طهران، ١٣١٣هـ/١٩٤٣م، ص٤٣، ٤٤.

(٦) حسين أمين: المدرسة المستنصرية، ص١٥

(٧) البغدادى: تاريخ بغداد، ج٦، ص٢١.

obeikandl.com

بالصدفة، مثل المناظرات التى اتقفا بمدينة نيسابور بين أمام الحرمين، والشيخ أبى إسحاق الشيرازى عندما دخل الشيخ رسولا إلى نيسابور[١].

وكانت هناك مجالس للمناظرة تحدث بخراسان، فكان أبو الفتح الحداد الأصبهانى ثم الخواص النيسابورى المتوفى سنة ٥٠٠هـ/ ١١٠٦م، يعقد مجلس المناظرة وكان له السعادة فى المناظرة والعبارة الحسنة المهذبة والتميز على الخصم[٢].

مجالس الفتوى:

كان الغرض من هذه المجالس هو إصدار الفتاوى، وربما ثم عقدها مرة فى الأسبوع، وتكون عادة مفتوحة للجميع، وكان طلبة الفقه يحرصون على حضورها وتدوين الفتاوى التى درسوها[٣]، وكان الجانب العلمى فى هذه المجالس ذا فائدة عظمى لا يمكن إنكارها. وممن جلس للفتوى فى إقليم خراسان فى العصر السلجوقى[٤]، أبو المعالى الجوينى ت ٤٧٨هـ ١٠٨٥م[٥]، عبد الرازق بن عبد الله ابن على بن إسحاق الطوسى، ابن أخى نظام الملك ت ٥١٥هـ/ ١٠٢٢م[٦]، وغيرهم.

مجالس الأدب والشعراء:

كانت مجالس الأدب والشعراء كثيرة يحضرها الطلبة لتدون ما يسمعون فيها، وكانت أحيانا فى المنازل والحوانيت، وربما استدعاهم السلاطين والوزراء إلى قصورهم لكى يتبارى الشعراء والأدباء بشعرهم وأنسابهم، وكان لا ستحب عقدها فى المساجد لأن غير المسلمين كانت لهم مجالسهم الأدبية[٧]، ولقد اهتم سلاطين ووزراء السلاجقة بالشعر والشعراء، وكان لهم عطاء يذكر للشعراء، وقد قرب

(١) السبكى: طبقات الشافعية الكبرى، ج٥، ص٢٠٩: ١٢٨.
(٢) ابن العماد الحنبلى: شذرات الذهب، ج٣، ص٤١٠.
(٣) البغدادى: تاريخ بغداد، ج١٢، ص٩٥، ٩٦.
(٤) منير الدين أحمد: تاريخ التعليم، ص٦٠.
(٥) ابن الجوزى: المنتظم، ج٩، ص١٨، ١٩.
(٦) ابن كثير: البداية والنهاية، ج١٢، ص٢٠٤.
(٧) منير الدين أحمد: تاريخ التعليم، ص٨٥.

الكندرى ونظام الملك وقـوام الدين الدركـزينى، ووزراء طغـرلبك وألب أرسـلان وملكشاه وسنجر، الشعـراء ن وأغدقوا عليهم الأموال فالكبـدرى عندما قدم عليه الباخرزى، مادحا، خلع عليه، ثم أمر له بألف دينار عندما فرغ من إنشاءه[١].

وكان نظام الملك يعـين رسما يدفع إلـيهم بانتظام[٢]، كما كـان قوام الدين الدركزينى، يشملهم بعنايته وإحسانه[٣].

ومن أشهر من عقـد مجالس الأدب والشعراء فى إقليم خـراسان فى العصر السلجوقى الأبيوردى ت ٥٠٧هـ/ ١٠١٤م[٤].

١٠ - البيمارستانات:

وتختصر فى كثـير من الأحوال فيقالا "مارستـان" وهى مأخوذه من الكلمة الفارسـية" بمعنى مـريض و"إستان" بمعـنى مكان مكان، وتدل على المستـشفى، والبـيمـارستـان فى الاصطلاح الحـديث يطلق بصـفة بخـاصـة على مكان يأوى المجانين[٥].

وكانت البيمـارستانات دورا لعلاج المرضى[٦]، كما شملت تدريس صناعة الطب، حـيث أنه لابد لمن يتعلم الـطب ويدرسه ويمـارسه كـمهنة أن يعـمل فى المستشفيات حتى يتدرب ويتمرس على مهنة الطب، ويستطيع أن يكتسب الخبرة من الحالات التى يقـابلها تحت إشراف أسـاتذة علماء[٧]، كمـا أن بعضنا من مـشايخ

(١) على جواد الطاهر: الشاعـر فى المجتمع السلجوقى، مقـال منشور بمجلة الآداب، بغداد، العدد الثالث، ١٩٦١م، ٥٥.

(٢) خـواندمـيـر: دستـور الوزراء ن ص٢٥٦، ٢٥٧، علـى جواد: الشـاعـر فى المجتـمع السلجوقى، ص٥٥، ٥٦.

(٣) خواندمير: دستور الوزراء، ص٢٨.

(٤) الأصفهانى: خريدة القصر، ج٢، ص٢١٧ وما بعدها.

(٥) دائرة المعـارف الإسلامـيـة: مركـز الشـارقـة للإبداع الفكرى، مج٧، ط١، ١٤٨٠هـ/ ١٩٩٨م، ص٢٠٦٤ مادة بيمارستان.

(٦) توفيق الطـويل: فى تراثنا العربى الإسلامـى، المجلس الوطنى للثقـافة والفنون والآداب، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م، ص١١٤.

(٧) عمـر فروخ وآخـرون: تاريخ العلوم عند العـرب دار النهضـة العربيـة، بيروت، ١٤١٠ / ١٩٩٠م، ص٥٠١.

الطب كان يجعل له مجلسا خاصا لتدريس الطب فى منزله أو فى مدراس خاصة بذلك[١].

ولقد انتشرت البيمارستانات المتنقلة فى العصر السلجوقى، ولقد أجمع المؤرخون على أن السلطان السلجوقى كان يستصحب فى معسكرة بيمارستانات على أربعين جملا[٢].

وكان الأطباء فى إقليم خراسان ومعالجاتهم البديعة وآثارهم الطيبة الحسنى، لخير دليل، على وجود بيمارستانات تمارس فيها هذه المعالجات[٣].

ومنها بيمارستان نظام الملك بنيسابور[٤]، وكان قبل نظام الملك دارا للمرضى، يقوم الأطباء بتمريض المرضى بها، وكان عبد اللم بن محمد بن إبراهيم الخركوشى النيسابورى ت ٤٠٧هـ/ ١٠١٥م الذى بنى هذه الدار يقوم بشراء الأدوية للفقراء[٥].

١١ - الزوايا والأربطة والخوانق:

الزوايا جمع زاوية وهى لفظ عربى معناه الركن من الدار، أو المكان عامة[٦]، وهى من مؤسسات العلم والثقافة، وهى عبارة عن أبنية صغيرة منفصلة فى جهات مختلفة من المدينة فى شكل دور أو مساجد صغيرة يقيم فيها المسلمون الصلوات الخمس ويتعبدون فيها، ويعقدون فيها، ويعقدون بها حلقات الدراسة فى

---

(١) محمد كامل حسين وآخرون: الموجز فى تاريخ الطب والصيدلة عند العرب، جزءان، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، الجمهورية العربية الليبية، بدون، ص ٢٣٠.

(٢) حنيفة الخطيب: الطب عند العرب، الطبعة الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٨٨م، ص٢٠٢.

(٣) ابن أبى أصيبعة: موفق الدين أبو العباسى أحمد بن القاسم السعدى، ت ٦٦٨هـ/ ١٢٦٩م، عيون الأبناء فى طبقات الأطباء، ٣ أجزاء فى مجلدان، ط٢، دار الثقافة، بيروت، لبنان، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م، ج٢، ص٢٦٧.

(٤) السبكى: طبقات، ج٤، ص٣١٤.

(٥) السبكى: طبقات الشافعية، ج٥، ص٢٢٢، ٢٢٣.

(٦) المقريزى: السلوك لمعرفة دول الملوك، ج١، حاشية ٣، ص١٨٢.

علوم الدين وما يتصل بالعلوم النقلية والعقلية[١]، وكانوا يقفون هذه الزوايا ومثلها التكايا على الفقراء الصوفية، وكانت الزوايا تبنى أحيانا لشيخ مشهور يقوم بنشر العلوم وينقطع للعبادة[٢].

أما الربطة: فأصل الرباط ما يربط فيه الخيل[٣]، عملا بقول الله تعالى "واعدوا لهم ما... عدو الله وعدوكم"[٤] ثم قيل أن الرباط مكان إقامة الحامية المرابطة عند ثغور العدو[٥]، حيث يدافع المجاهد المقيم فى الرباط عمن وراءه على طاعة الله وبدعائه عن العباد والبلاد[٦].

ومع مرور الزمن تغيرت وظيفة الأربطة فى البلاد الإسلامية، فلم تعد مكانا عسكريا، بل أصبحت أماكن لحياة الزهد والتقشف، والتصوف يرتادها الصوفية كما أصبحت تؤدى خدمات اجتماعية ودينية، إضافة إلتى دورها الثقافى فى الوعظ والإقراء والتحديث والسماع والإفتاء ومنح الإجازات العلمية وتصنيف الكتب، وساعد على ذلك أن الوافقين لهذه الرباطات قد أنشأوا فيها الخزائن، ووقفوا بها الكتب، فكان الزهاد والمتصوفة يترددون على مكتباتها، وكذلك يفعل الطلاب الذين يرحلون فى طلب العلم، وكان العلماء يتخذون من الرباط أماكن للقراءة والمطالعة والاستنساخ والتأليف، وساعدهم على ذلك مكتبات الأربطة العامرة، وإمكانية مكوثهم فيها وقتا طويلا وماتهيأ لهم فيها من معونة بشرية تتمثل فى الطلاب والمتصوفة، الذين كانوا على استعداد تام للتعاون طلبا للتوبه[٧].

---

(١) محمد محمود إدريس: تاريخ العراق، ص٢٥٠.

(٢) عبد الله عبد الدايم: التربية عبر التاريخ، ص١٦٢.

(٣) السهروردى: شهاب الدين أبى حفص عمر ت ٦٣٢هـ/ ١٢٣٤م، عوارف المعارف، تحقيق د. عبد الحليم محمود، محمود بن الشريف، جزءان، دار المعارف، القاهرة، بدون، ج١، ١٨٠.

(٤) سورة الأنفال: الآية ٥.

(٥) السهروردى: المصدر السابق، ج١، ص١٨٠.

(٦) لمزيد من التفصيل عن خصائص الأربطة، راجع السهروردى، ج١، ص١٨٣: ١٩٢.

(٧) مريزى عسيرى: الحياة العلمية فى العراق، ص٢٣٩، الزهرانى: الحياة العلمية فى صقلية، ص٢٤٢

ولقد انتشرت الربطة فى إقليم خراسان فى العصر السلجوقى، خاصة فى عهد الوزير نظام الملك الذى بنى الرباطات فى مدن خراسان[١]، كما قام العلماء ببناء الرباطات، فقام حسان بن سعيد المنيعى ببناء الأربطة فى نيسابور ومرو[٢]، وقام أبو سعد النيسابورى ت ٤٧٧هـ/ ١٠٨٤م، ببناء رباط بنيسابور ن وكان شيخ الرباط، وكان له مريدوه، وكان نظام الملك يعظمه، وناب عنه فى مشيخة الرباط ولده إسماعيل وجلس مكانه وكان يدخل راكبا على جمله من باب الرباط[٣].

- رباط فيروز أباد بهراة، وكان شيخ الصوفية بالرباط الجنيد بن محمد القاينى لمدة أربعين عام حتى توفى سنة ٥٤٧هـ/ ١٠٥٥م[٤].

- رباط عبد الله بن احمد المروزى ت ٥٣٩هـ/ ، ١١٤٥م، لقد أنشأه للمحدثين واشترى كتب كثيرة، ووقفها فى رباطه[٥].

أم الخوانق: فهى جمع خانقاه، والخانقاة كلمة فارسية معناها البيت، وهى حديثة فى الإسلام، فى حدود الأربعمائة، وجعلت لتخلى الصوفية فيها للعبادة والتصوف[٦]، وكانت تبنى غالبا على شكل مساجد للصلاة، إلا أن فيها غرفا عديدة لمبيت الفقراء والصوفية وبيتا كبيرا لصلاتهم مجتمعين والقيام لأورادهم وأذكارهم، ولا يكون فيها فى الغالب منبر لأن صلاة الجمعة لا تقام فيها إلا نادرا[٧].

ومن هذه الخوانق:

خانقاة الغزالى ابتناها أبو حامد الغزالى ت ٥٠٥هـ/ ١١١١م، بطوس

(١) السبكى: طبقات الشافعية، ج٤، ص٣١٢.
(٢) ابن الجوزى: المنتظم، ج٨، ص٢٧٠.
(٣) ابن كثير: البداية والنهاية، ج١٢، ص١٣٦، ابن العماد الحنبلى: شذرات الذهب، ج٣، ص٣٦٣، وذكرابن العماد أنه توفى ٤٧٩هـ/١٠٦٨م.
(٤) السبكى: طبقات الشافعية، ج٧، ص٥٤، ٥٥.
(٥) الذهبى: تهذيب سير أعلام النبلاء، ج٢، ص٥٦١.
(٦) المقريزى: السلوك، ج١، حاشية ٤، ص١٨٢، أبو صالح الألفى: الفن الإسلامى، ص١٢٢
(٧) عبد الله عبد الدايم: التربية عبر التاريخ، ص١٦٠.

obeikandl.com

للصوفية ولزمها ووظف أوقاته فى التلاوة والتدريس والنظر فى الأحاديث ومجالسة أهل القلوب حتى توفى بطوس[١].

"خانقاة زولاه" بنواحى مرو، وكان شيخ الصوفية بها أبو منصور محمد بن محمود المروزى، ت ٥٢٤هـ/ ١١٣٠م، وصارت الخانقاة مقصدا لطلبة الحديث، وقد سمع منه أبو سعيد المسعانى ت ٥٦٢هـ/ ١١٦٦م، وصارت زولاه مقصدا لطلبة الحديث والعلم[٢].

١٢ - القلاع والحصون:

اشتهر إقليم خراسان ببناء القلاع والحصون والسوار لحمايتها ولقد اتخذت هذه القلاع والحصون كنقاط حربية إلى جانب كونها مكانا للتعليم حيث كان يرابط فيها الفقهاء والعلماء والطلاب فتحولت من قلاع حربية إلى قلاع علمية[٣].

ومن هذه القلاع والحصون: حصن بذخشان[٤]، وحصن هراة[٥].

ولاية قهستان، وكانت أحد بلاد خراسان المليئة بالحصون والقلاع واستولى عليها الحسن الصباح سنة ٤٨٤هـ/ ١٠٩١م[٦].

طبس:

وكانت أحد حصون خراسان، واستولى عليها الحسن الصباح أيضا سنة ٤٨٧هـ/ ١٠٩٤م[٧] واستطاع السلاجقة إعادتها بعد عشر سنوات من الصراع عليها وذلك سنة ٤٩٧/ ١١٠٤م[٨].

---

(١) ابن العماد الحنبلى: شذرات الذهب، ج٤، ص١٢.
(٢) الذهبى: تهذيب سير أعلام النبلاء، ج٢، ص٥٢٥.
(٣) محمد عبد العظيم: الحياة الفكرية فى أصبهان، ص١٢
(٤) السمعانى: الأنساب، ج١، ص٣١٤، بذخشان فى أعالى طخارستان ملازمة لبلاد الترك، وبها رباط بنته زبيدة جعفر بن أبى جعفر المنصور. السمعانى: الأنساب، ج١، ص٣١٤
(٥) المقدسى: أحسن التقاسيم، ص٢٤٣.
(٦) الجوينى: جهانشاى، ج٣، ص٢١٦.
(٧) برناردلويس: الحشاشون، ص٩٠.
(٨) الذهبى: دول الإسلام، ج١، ص٤٣٤.

obeikandl.com

قاين

قلعة حصينة مـن قلاع خراسان، وكان الحسن الصبـاح قد أرسل أحد دعاته ويدعى "حسين القاينى" إلى قهستان ليـتولى الدعوة بها وبقاين وطبس، فاستجاب له جماعة من أهلها، واستقل بقهستان وقلاعها، وعينه الصباح نائبا عليها[١].

قلعة كـردكوه أحد قلاع خـراسان واستولى على الإسـماعيلية وكـانت احد قلاعهم الحصينة[٢].

وبذلك كـانت القـلاع احد المؤسـسـات العلميـة التى اتخـذها الشـيعـة - الإسماعـيلية مقرا لنشـر دعوتهم الباطنيـة، وبذلك كانت القلاع والحصـون لخدمة الباطنية.

وهكذا كانت المؤسـسات العلمـية ذات أثر واضح فى النهضـة الفكرية التى شهدها إقليم خراسان، وأقاليم العالم الإسلامى، بفضل اهتمام السلاطين والوزراء والعلماء ببناء هذه المؤسسات العلمية، التى أنجبت لنا علماء أجلاء كان لهم الفضل فى تسيد الحضارة الإسلامية، على الحضارات الأخرى فى تلك الفترة.

* * * * * *

(١) الجوينى: المصدر السابق، ص١٩٤.
(٢) يحيى الوزنه: الدولة السلجوقية، ص٢٠٩.

obeikandl.com